صدام وشيعة العراق

د. سعيد السامرائي

مؤسسة الفجر

کتابخانه تخصصی
تاریخ اسلام و ایران

صدّام وشيعة العراق

تأليف
د. سعيد السّامرّائي

مؤسسة الفجر
لندن

المقدمة

بعد أن دُمِّر العراق جراء السياسة الرعناء للطاغية صدّام والتي أفسحت المجال للقوات الغربية بأن تأتي على ما بناه العراقيون في خمسين سنة (بل أكثر إذا ما أخذنا بنظر الإعتبار بعض الآثار القديمة التي تعرضت للقصف الجوي) ثار الشعب العراقي في ثورة شعبية شملت معظم أنحاء العراق، وكان هدفها إسقاط هذا الطاغوت ونظامه. ولو أن مثل هكذا ثورة حدثت في أي بلد في العالم لسقط النظام قطعًا. ولكنه نظام صدام الذي لا يعرف الحدود في قمعه وقتله وإرهابه. فإستطاع النظام في غضون شهر واحد أن يحجّم الثورة بعد أن سمحت له أمريكا بإستعمال الهليكوبترات وقنابل الناپالم المحرمة دوليًا، بل إستعمل السلاح الكيمياوي كما وصف بعض شهود العيان.

وقد قتل في قمع هذه الثورة مئات الألوف، نعم مئات الألوف وهو رقم قد يفاجئ بعض القراء. ولكن هذه هي الحقيقة التي طمست بتعتيم إعلامي فرض على أخبار الثورة أولاً، وعلى قمعها الوحشي الصدامي ثانيًا. وحال هذا التعتيم دون وصول حقيقة المجازرالتي إرتكبها صدام وزبانيته (ولا يزالون يرتكبونها الى هذه اللحظة وكل يوم، بل وكل ساعة) الى العرب والمسلمين والعالم.

ولم يكتف صدّام طاغوت العراق بقتل المسلمين العراقيين الذين ثاروا عليه في شمال العراق ووسطه وجنوبه في ثورة عارمة فضحت حقيقة ادّعاءاته

بالتفاف العراقيين حول قيادته الحمقاء الكارثة بل عمد الى اتّخاذ أسلوب هو الأخطر منذ أن تسلّط على الحكم في هذه البقاع الإسلامية المقدّسة. فقد باشر، في سلسة مقالات نشرت في إفتتاحيات صحيفة "الثورة" الصدّامية في مطلع شهر نيسان (أبريل) الفائت، بتناول المسلمين الشيعة الذين يشكّلون أكثر من ثلثي السكان في العراق (٧٢٪ حسب إحصائية قام بها فريق عمل أمريكي في العراق قام بعملية مسح ميداني ولعدة سنوات في أواسط الثمانينات وبعلم الحكومة العراقية ومساعدة موظفيها. وقد وردت تفاصيل هذه الإحصائيات المعتمدة على إحصاء سكان عام ١٩٨٧ الذي أجرته السلطات العراقية في تقرير ضخم للحكومة الأمريكية (US Government Data - Middle East / Oil / 223-099-887) . وقد تناول صدّام الشيعة أقبح تناول بحيث تعرّض بالتجريح والشتم لكل ما يتّصل بهم من أخلاق وعادات وأصول وسلوك وبلغ الغاية في شتم مذهبهم الإسلامي الذي اعترف به جميع المسلمين اللهم إلاّ شرذمة قليلون من دعاة الطائفية البغيضة الذين يعرفهم المسلمون جيداً، والذين يريد صدام أن يتقرّب إليهم بمقالاته بعد أن تقرّب إليهم بمجازره التي فعلوا أمثالها، تشابهت قلوبهم.

وإنّنا على يقين أن صدّامًا هو كاتب المقالات سواء بتفاصيلها أو بخطوطها العامة، وذلك:

أولاً لأن هذه المقالات قد كتبت بأسلوب من يريد أخذ الثأر والانتقام لشخصه، وواضح أن الذي كان مستهدفًا من ثورة العراقيين المباركة هو صدام نفسه لأن باقي القيادة العراقية إن هي إلاّ مجموعة من الأذلاّء الذين يديرهم صدام كما يدير الخاتم بإصبعه.

ثانيًا لأن مثل هكذا صراحة فاجرة لا يمكن أن يتجرأ بها أي حاكم طاغية في الماضي والحاضر ولا أي خادم من خدم صدّام حتى وإن كان حميد سعيد رئيس تحرير صحيفة "الثورة" الشيعي الذي منّ عليه إبليس بترك أئمّته العرب علماء الإسلام وإتّبع عفلق اليوناني الكافر.

ثالثًا لأن المقالات تتحدث عن عقد صدّام النفسية القديمة التي عانى منها وجعل العراق يعاني من نتائجها فألصقها بالثوار الأبرار.

لقد كفّر صدّام شيعة أهل بيت محمّد (ص) وشتم أخلاقهم وعاداتهم وأعراضهم وأصلهم وبنى كلامه الشنيع على نقاط هي:

(١) إتّباع الشيعة للأجنبي وتحديدًا إيران وعلماء إيران.

(٢) كفر الشيعة وفساد معتقداتهم الدينية.

(٣) عدم إخلاص الشيعة للعرب، بل وكرههم للعرب والعروبة (تهمة الشعوبية القديمة ذاتها).

(٤) فساد دين الإيرانيين وكراهيتهم للعرب وتآمرهم على العراق.

(٥) فساد الشيعة الأخلاقي، وخصوصًا شيعة جنوب العراق.

(٦) كما شتم هذا المجرم ثوّار العراق الشيعة الذين ثاروا عليه عقيب إنتهاء الحرب التدميرية الأمريكية ضد العراق، ووصفهم بأنهم مجرمون وسرّاق وهاتكو الأعراض الى آخر الأوصاف التي هو بها أليق كما سنبين بإذن الله.

(٧) وأخيرًا، شاء الله أن يفضح هذا المجرم نفسه بنفسه عن طريق جملة من الكلمات التي وصف بها نفسه أو صفة تنطبق عليه دون غيره وقد فضح بذلك جملة من الأشياء هي:

(١) عمالته للأجنبي.

(٢) دكتاتورية نظامه.

(٣) طائفيّة نظامه وحزبه.

(٤) عقده النفسيّة.

وقد رددنا على أراجيف وكفريات هذا المجرم التي نال فيها من الشيعة في فصول خمسة، ثم أتبعناها بفصل سادس لنبين من هو المجرم: ثوار عام ١٩٩١ المجاهدون والشهداء أم صدام وزمرته، وفصل سابع نوضح فيه كيف فضح صدام نفسه.

وقد ختمنا هذا البحث المختصر بنداء الى العراقيين والعرب من الذين لا يزالون على ولائهم لصدّام أو خندق صدّام العنصري الطائفي الإجرامي لأننا نعتقد أنه إن كانت الأحداث الأخيرة لم تكف لفضح هذا المجرم وما فعله بالعراق والمنطقة فلا بد أن هذه الكفريات والشناعات التي خرجت منه تكفي لإزالة أي غبش عن العيون القصيرة النظر.

نخاطب المسلمين لا صدّامًا

ونسترعي عناية القارئ الكريم بأن المقال ليس ردًا على صدّام، فإن هذا المجرم لا كلام لنا معه، ولكن المقال موجّه الى المسلمين الذين خدعوا بدعاوى هذا الأفّاك الأثيم في إسلاميّاته المسرحية السخيفة أبان أزمة الكويت والتي تنازل عنها بمجرد أن إنتهت عملية الكويت وصار ذليلاً حقيرًا لأسياده الأمريكان ينفّذ لهم كل ما يطلبونه بحذافيره، بل وأكثر من ذلك كما قال الأمريكيّون أنفسهم، وترك لهم ولحلفائهم باب العراق مفتوحًا على مصراعيه ولم يستأسد إلاّ على العراقيين، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

لماذا الشيعة؟

إن الهجوم والتهجم على الشيعة ليس جديداً فهو قديم قدم تاريخ الحكام الظالمين الذين عانوا كثيراً من معارضة الشيعة لسياساتهم الجائرة وتغيّضوا أكثر من عدم تمكنهم من ليّ أعناق الشيعة لحكمهم فلم يستطيعوا أن يذيبوا فيهم الروح الإسلامية المجاهدة حتى قال فيهم غيرهم من المنصفين كالدكتور مصطفى الرافعي الطرابلسي في ص١٤٠ من كتابه "إسلامنا": ((هذه الثورات، أي ثورات الشيعة، التي تعد تعبيراً صادقًا على أن هذه الفرقة المسلمة لربّها المؤمنة بدينها لم تحن للظلم هامتها ولم تطأطئ للتسلط رأسها بل ظل تراث أتباعها طيلة نضالهم الطويل المرير – منذ أيام معاوية الى أيامنا هذه – ينبوعًا ثرًا من ينابيع البطولة وكنزًا حافلاً بمعطيات الفداء والإيمان)).

فماذا يفعل الحكام؟ إشتروا الأقلام التي تبيع آخرتها بدنياها فكانت هذه الأراجيف والأكاذيب التي هدفت الى محاصرة التشيع لئلاّ ينتشر بين الناس فيتعرفون على حقائق كثيرة يحرص الحكام على بقائها في دوائر ضيقة. وما أروع ما صوّر هذا الحال الشيخ الوائلي بقوله في صفحة ١٠٧ من "هوية التشيّع": ((وأخذ كل خلف يضيف الى القائمة التي وضعها السلف بدون تحرج ولا رادع من مسؤولية أو ضمير وأين المسؤولية والسيف والقلم والحكم والأموال بيد خصوم الشيعة. وإنتهى الأمر الى أن تتفجر العبقريات بألوان الإختلاق، وأصبح كل حامل سلاح لا يعرف مدى مضائه يجربه بجسم الشيعة، وكل من لا يعرف نفسه يتحسس بطولتها بالسباب والتهجم على الشيعة، وبالإختصار أصبح الشيعة مختبراً لممارسة البطولات من كل حامل سلاح حتى ولو كان سيفه مثلومًا ويده ترتعش)).

ولقد عبّر مروان بن الحكم عن مصلحة الحكام في أن يستمروا بالإرجاف والافتراء وتأليب الناس على المخلصين والأبرار حينما سئل عن موقف الإمام علي من عثمان والثورة عليه فقال: ما كان أحد أدفع على عثمان من عليّ، فقيل له: ما لكم تسبّونه على المنابر؟ قال: لا يستقيم لنا الأمر إلاّ بذلك!

لهذا، لو أن صدّاماً لم يرجف ويفترِ على الناس ويقل أن الذين ثاروا عليه إيرانيون أو عملاء إيران ويستعدِ عليهم بعض العنصريين (ممن ينظرون الى إيران نظرة أشدّ الأعداء بلا سبب سوى التعليم المنحرف منذ الصغر) لما إستطاع أن يحيّد بعض العراقيين طيلة السنين الماضية.

إن الحكام لم يكونوا ليرضوا أن يبقى الشيعي يأتمر بأمر علمائه العاملين ولا يهتم كثيراً ولا ينقاد إختياراً الى الحكام الزمنيين الذين تسلّطوا على رقاب المسلمين بالغلبة والقوة. فإن الإمام جعفر بن محمّد الصادق (الذي تسمّى الشيعة بالجعفرية أحياناً رجوعاً إليه) قال: ((الملوك حكام على الناس، والعلماء حكام على الملوك)).

فكيف يرضى الحكام بهذا، وكيف يرضى صدّام بهذا؟

وحتى إذا ما رضي العلماء بالحلول النصفية فهم لا يساومون عليها بعد ذلك كما حصل للشيخ الخالصي أحد أبطال العراق الذين قاتلوا الإنكليز حيث بايع الملك فيصل الأول بشرط أن يحكم بالدستور والبرلمان والعدل وعدم التقيد بالأجانب ثم لمّا بدا أن الملك ليس سائراً في هذا الطريق أعلن على رؤوس الأشهاد نقض البيعة بقوله: ((بايعنا فيصل ليكون ملكًا على العراق بشروط وقد أخلّ بتلك الشروط فلم تعد له في أعناقنا وأعناق الشعب العراقي أي بيعة)). (أنظر ص ٢٦ من مذكرات محمد مهدي كبّة.)

أما شيعة العراق فأمرهم أشدّ على الظالمين ومن ثم كان رد الفعل عليهم أقسى. فقد ثار هؤلاء بقيادة علمائهم على الإنكليز عندما دخلوا العراق غازين في عام ١٩١٤، ثم ثاروا عليهم عام ١٩١٨ فيما عرف بثورة النجف، ثم ثاروا عليهم في عام ١٩٢٠ محقّقين إستقلال الدولة العراقية كما سنبين في الفصول الآتية مما دفع الإنكليز الى إقصائهم عن الحكم في العراق. وإستمر الحال الى يومنا هذا، وإستمر الإنكليز والغرب على موقفهم الذي نعايشه في هذه الأيام المأساوية حيث يفتك صدام المجرم بالشيعة بمئات الألوف وليس ثمة من ينبس ببنت شفة أو يذكر ذلك من حكومات الغرب التي سمحت لصدام بقمع الثورة عندما اشتعلت في آذار ١٩٩١ كما هو معروف على الرغم من أن المفروض أن الغرب يريد أن يتخلّص من صدّام كما يدّعون. بل وأن الرئيس الأمريكي "بوش" دعا العراقيين الى الثورة عليه فلما ثارت الفئة التي لم يقصدها بوش (حيث أراد الجيش أن يقوم بإنقلاب ليأتي بدكتاتور آخر) نسى كلامه وذهب يلعب الجولف ويصيد السمك!

ومثلما تطبّل الآن صحف الضلال العراقية أو العربية (المأجورة) الصادرة في المهجر بالتغييرات الديمقراطية في العراق ووجوب التجاوب مع النظام العراقي الذي صادق على شروط الذلّ والإستعباد الأمريكي لعام ١٩٩١ وأن الذي لا يتجاوب بل يثور ويقاتل هو العميل للأجنبي وأنه إيراني الى آخر الأراجيف فقد قيل الشئ نفسه عندما أفتى علماء الشيعة بمقاطعة المجلس التأسيسي للبرلمان العراقي في عام ١٩٢٤ الذي كان سيصادق على معاهدة الذلّ مع بريطانيا فقال عنهم صحفيو الإنكليز كمحمود عبد الرحمن النقيب في صحيفة العاصمة: ((إن مقاطعة الإنتخاب أكبر مظهر من مظاهر الفكرة الأعجمية، تلك الفكرة الدخيلة التي لا تخلص للقومية العربية)) فالعميل

للإنكليز هو المخلص للقومية العربية! أما صحيفة العراق فقد قالت عن التوقيع على المعاهدة: ((إنه القرار العظيم، إما أن يربح العراق حريته والعرب قوميتهم أو يخسروها هذا اليوم)) فالمعاهدة البريطانية حرية للعراق كما هي قرارات الأمم المتحدة التي وقعها صدام! (راجع ص ١٤٥ من "الشيعة والدولة القومية في العراق" لحسن العلوي.)

ثمة سبب آخر للهجوم على الشيعة بصورة عامة، وشيعة العراق بصفة خاصة، وهو انتصار الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩ مما جعل الغرب متحفزًا أشدّ التحفزّ للقضاء على أية حركة مشابهة للثورة الإيرانية سواءً في مصر أو الجزائر أو العراق. إلاّ أن العراق الشيعي إذا ما انتصرت ثورته الإسلامية فسيصبح التفاهم المتوقع بين العراق وإيران لا يحتمل بالنسبة للغرب وعملائه. لقد كانت ثورة إيران الإسلامية بداية لعملية ((من أهم ما يمكن أن يطرأ في مسيرة حركات التحرر في المنطقة كلها وهي تحرر الإسلام من هيمنة السلطات العاملة على استخدامه في وجه المد الثوري في المنطقة)) كما قال راشد الغنوشي زعيم حزب النهضة التونسي (أيام كان زعيم حركة الإتجاه الإسلامي) في صفحة ٢٤ من "الحركة الإسلامية والتحديث".

بعبارة أخرى، صار انتصار الثورة الإسلامية في إيران الذي هو انتصار للمسلمين جميعًا وتركّز الجمهورية الإسلامية أصبح عقبة أخرى في طريق انتصار حكم الله في أرض العراق. والله أعلم أين ينصر جنده.

لمصلحة من إثارة الطائفية؟

إن إثارة الطائفية ليس أمرًا جديداً حيث استعملتها في السابق السلطات العراقية الملكية والجمهورية. وكما تستعملها أقلام المستشرقين والعملاء

والمأجورين هنا وهناك وللغرض ذاته وهو إشعال نار الفتنة وتركيز الفرقة ونسف جهود المخلصين في التقريب لتبقى الأمة ممزقة ويسهل قيادها.

يقول الشيخ محمد الغزالي أحد شيوخ السنّة العاملين عن إثارة الطائفية في ص ١٤٢ من كتابه "كيف نفهم الإسلام": ((إن كل امرئ يعين على هذه الفرقة بكلمة فهو ممن تتناولهم الآية: إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شئ إنما أمرهم الى اللّه ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون- الأنعام ١٥٩)).

وصدق الإمام الخميني إذ قال قبل ما يقرب من ثلاثين سنة: ((الأيدي القذرة التي بثت الفرقة بين الشيعي والسني في العالم الإسلامي لا هي من الشيعة ولا من السنة... إنها أيدي الإستعمار التي تريد أن تستولي على البلاد الإسلامية من أيدينا)).

علينا، كما يقول سميح عاطف الزين في ص ٩٨ من "المسلمون من هم؟" ((أن نمحو روح الطائفية البغيضة، وأن نقطع السبيل على الذين يروجون الخصومة في الدين حتى يعود المسلمون كما كانوا جماعة واحدة متعاونة متحابة لا جماعات متعددة متنابذة متباغضة)).

وقل اعملوا فسيرى اللّه عملكم ورسوله والمؤمنون.

د. سعيد السامرّائي

لندن/ حزيران (يوليو) ١٩٩١

الفصل الأول

من الذي يتّبع الأجنبيّ: الشيعة أم صدام؟

إتهم صدّام شيعة العراق بأنهم يتبعون الأجنبي، والإيراني تحديداً وليس الآن في ثورة ١٩٩١ التي يسمّيها المجرم أعمال شغب ومؤامرة أجنبية قذرة نفذها أجانب في الهوية والجنسية، بل ومنذ القديم. فهل ذلك صحيح؟

إن شيعة العراق لم يتّبعوا الإيرانيين وإنّما العكس هو الصحيح فإنّ العراق أصبح مهداً للتشيّع منذ قدوم أصحاب رسول اللّه (ص) - الذين كانوا معروفين بموالاتهم للإمام علي - الى العراق سواءً سلمان الفارسي الذي جاء والياً من قبل عمر بن الخطاب بعد فتح العراق، أو حذيفة بن اليمان وعمّار بن ياسر اللذين جاءا يعبّئان الناس لجانب عليّ ضد معاوية، أو أفراد جيشه المؤلف كلّه من ألوف الصحابة العرب وألوف التابعين بإحسان. وبقيت الكوفة وجلّ العراق بؤرة التشيّع قبل أن تصير إيران شيعية بقرون طويلة.

أصل التشيّع

أما عن أصل التشيّع فقد كان الرسول صلى اللّه عليه وآله، وكما يرى الشيعة، قد وضع لبناته الأولى كما قد وصلنا من أحاديث عنه (ص). ففي الدر المنثور للسيوطي قال في تفسير الآيتين ٦ و ٧ من سورة البيّنة: عن جابر بن عبد اللّه قال: كنا عند النبيّ (ص) فأقبل عليّ فقال النبيّ (ص): ((والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة)) فنزل قوله تعالى: ((إن

الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البريّة)). وأخرج مثل ذلك غيره من المفسرين والمحدثين. ولذلك يعتقد الرازيّ بأن أول إسم لمذهب ظهر في الإسلام هو الشيعة وكان هذا لقب أربعة من الصحابة أبو ذر وعمار ومقداد وسلمان. بل إن منهم من يعود بظهور الشيعة من الصحابة الى يوم أنذر النبيّ (ص) بأمر اللّه تعالى عشيرته الأقربين وأمرهم بطاعة عليّ وهذا قد حصل في مكّة قبل تفسير البينة لأن جابراً راوي الحديث أنصاريّ.

وحتى عند الذين لا يعتقدون بأن النبيّ (ص) هو أول من تفوّه بهذه الكلمة فإنهم يقولون بأن التشيع بدأ في القرن الأول على خلاف بينهم. فمنهم من يقول أنه بدأ بعد وفاة النبيّ (ص) حيث لم يرض بعض الصحابة بمبايعة أبي بكر الصديق لأنهم كانوا يرون أن عليًا هو الخليفة بعده (ص) سواءً بالنصّ عليه منه (ص) أو بالأفضلية، حسب رأيهم. ومن هؤلاء إبن خلدون واليعقوبي وأحمد أمين وحسن إبراهيم وكلهم مؤرخون. ومنهم من يقول أن التشيع بدأ بعد معركة صفّين ومنهم من يقول أنه بعد معركة كربلاء حيث إستشهد الإمام الحسين مطلع عام ٦١ للهجرة.

إيران كانت سنّيّة

وحتى في إيران فقد بدأ التشيّع فيها في مدينة قمّ على يد آل الأشعري اليمانيين الذين كانوا مقيمين في الكوفة ثم غادروها عام ٧٣ هجرية الى قمّ فأقام فيها بنو الأشعري وهم بنو سعد بن مالك الأشعري الشيعة العرب اليمانيون أصلاً العراقيون إقامةً، وأسّسوها.

ويمكن أن يكون التشيّع قد بدأ في إيران عندما هجّر زياد بن أبيه خمسين ألف شيعي كوفيّ الى خراسان فلا بد أن هؤلاء أثّروا على قسم من أهلها، وتكاثروا فيها فتشيع قسم منها.

ولم تتشيّع إيران إلاّ قبل خمسمائة سنة أيام الشاه الصفوي. أما قبل ذلك فكانت مذاهب أهل السنّة هي الغالبة في معظم أقاليمها ما عدا قمّ ونصف الأهواز وأهل ملتان. (راجع "هوية التشيّع" للواثلي ص ٢٤ – ٢٨، و ص ٩١.)

وقد حاول المرجفون أن يخدعوا المسلمين بأن التشيّع أصله فارسيّ أولاً بسبب تشيّع إيران وثانيًا لتشابه تمسك الشيعة بإمامة الأئمة من نسل عليّ وفاطمة بنت رسول الله (ص) والنظام الملكي في إيران قبل الإسلام. أما الأول فقد دحضناه، وأما الثاني فنقول بأن إلتقاء فكرتين في أمر لا يدل على أن أصل إحداهما هو الأخرى وإلاّ فما من فكرتين إلاّ وتلتقيان في نقطة أو نقاط. وعلى هذا يمكن أن نقول بأن الإسلام أصله ماركسي ما دام أن الإسلام والماركسية يؤمنان بملكية الدولة للثروات الطبيعية كالنفط مثلاً. كما يمكن أن نقول بأن نصب الحاكم على أساس الشورى أصله روماني لأن انتخاب القيصر في روما بالانتخاب كما هو معلوم، وهذا واضح البطلان.

كما أن باب التهم لو سمحنا له أن ينفتح لما استطعنا أن نسدّه، لأنه إن كان في الشيعة مطاعن فإن في غيرهم مطاعن. فهل تقول الشيعة بأن تساهل أحد أئمّة الفقه السنّة في شرب المسكر (والذي كان لحفظ كرامة بعض الصحابة الذين شربوا الخمر بل والذين باعوا الخمر مثل سمرة بن جندب) يعود الى أصله الأعجميّ لأنه يريد أن يخرب الإسلام بتساهله في إحدى أهم المحرمات بل أمّ الخبائث؟ هذا أمر خطير ولا يمكن السماح به. ولقد تحمّل الشيعة الكثير ولا يزالون من التهجّم على فقههم وعقائدهم وآدابهم، وتحمّلوا انتقاصهم بما هو بغيرهم أليق، فنرجو من إخواننا أن يعوا مسؤوليتهم ولا يسمحوا لأكلي السحت بأن يدخلوا إليهم من هذا المدخل.

شيعة اليوم

هذا عن الأصل، أما في الوقت الحاضر فإن الشيعة يتبعون في أخذ تفاصيل دينهم مراجع دين مختلفين وليس مرجعًا واحداً، ولا يهتمّون كثيراً بكون هذا المرجع أو ذاك إيرانيًا أو عراقيًا فقد فهموا الإسلام على أنه دين وليس قومية عنصرية ((إنّ أكرمكم عند اللّه أتقاكم)). وفي الأمس القريب كان المرجع الأعلى للشيعة السيد محسن الحكيم العربي العراقي المقيم في العراق، ثم تربّع على سدّة المرجعية مراجع كثيرون منهم في العراق مثل الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر العراقي الجنسية العربي الأرومة، والسيّد الخوئي الإيراني الجنسية العراقي الإقامة العربي الأرومة، ومنهم في إيران كالسادة الگلبايگاني والمرعشي النجفي والقمّي والشيرازي والخميني وكلهم عربيو الأرومة من الشجرة الباسقة لذرية محمّد (ص) أعزّها اللّه تعالى وكثّر أغصانها.

ولقد عرف المسلمون السنّة التقليد نفسه في اتّباع مراجع الدّين فها هو الأزهر الشريف ينتظره المسلمون في العراق وغيره ليوجّههم في الملمّات كما حصل في حروب المسلمين مع اليهود و في القضايا الأخرى مثل قضية كتاب المرتدّ سلمان رشدي والذي حكم فيه الأزهر المصري كما حكمت فيه قمّ الإيرانية بحكم الإسلام. فهل يقول صدّام على المسلمين السنّة العراقيين بأنهم أتباع الأجنبي المصريّ، ويقول بأن المصريّ فرعونيّ وظلّ متأثرًا بفرعونيته أكثر من إسلامه (علمًا أن في مصر أمثال هؤلاء) وننزع عنه هويّته الإسلامية كما سمّى الإيرانيين المسلمين فرسًا مجوسًا؟!

هذا عن الشيعة المسلمين، أما صدّام وزمرته فقد اتّبعت الأجنبي في كل شئ، ومن ذلك:

١٠ *إتباعهم ميشيل عفلق اليوناني الأصل، المسيحي الديانة، الفرنسي التعليم* والذي قال عنه أستاذه المستشرق المعروف لويس ماسنيون بأنه أعزّ تلميذ لديه وهي كلمة تعني أكثر من مدح نباهة طالب من أستاذه، *والذي خدم الصليبية الدولية بشكل دفع بابا الڤاتيكان الى تقليده وسام خدمة المسيحية، وكما اعترف بذلك تلاميذه!!*

لقد اتّبع صدام هذا العفلق في أطروحته القومية العلمانية التي نهلت من كل النظريات العالمية المنحرفة ولم تنهل من الإسلام شيئًا. فقد خلط عفلق القومية العنصرية التي أدانها الإسلام وقائده النبي العربي (ص) بقوله ناهيًا عنها: ((دعوها فإنّها منتنة)) أي تنتن قائلها ومجتمعها، بل وكل شئ، والعلمانيّة التي ترفض تحكيم اللّه تعالى في المجتمع، والإشتراكية التي سرقها من ماركس لكي يخرج على أمة العرب – التي كرّمها اللّه بشريعته الخاتمة – بخلطة عجيبة فاشلة لنظريات يرفضها الإسلام ثم ثبت للعالم فشلها خصوصًا في هذه الأيام.

ولقد كان أقطاب النظام الصدّامي من أعداء الإسلام والعروبة. وكان هؤلاء يحاولون ضرب الإسلام بشتى الوسائل. من ذلك الإهتمام بالآثار العراقية القديمة وليس الآثار العربية والإسلامية كما يقول حسن العلوي نقلاً عن مدير الآثار العراقية السابق عيسى سلمان التكريتي حيث شكى التكريتي لحسن العلوي وجود تيار قوي في وزارة الثقافة والإعلام يقوده الوزير طارق عزيز يعمل في هذا الإتجاه المعادي للعروبة والإسلام. (راجع "الشيعة والدولة القومية" ص ٤١.)

ولا غرو، فإن بعض قوميي العراق، بل وحركة القومية العراقية تختلف عن الحركة القومية في مصر وبلاد الشام والمغرب العربي من حيث كون بداياتها

لم تكن لصالح العراق أو العروبة ذاتها وإنما بدأت لسدّ المكان الذي كان يحتله الدين في حياة الشعب العراقي الذي ثار بقيادة علمائه الشيعة والذين لم يستطع الإنكليز أن يبعدوا قطاعات كبيرة من الإخوة السنّة عنهم كما في الموقف المخلص الرائع للشيخ ضاري شيخ عشيرة زوبع حيث أعلن للإنكليز بكل شجاعة (عندما أرادوا إبعاده عن علماء الشيعة قادة الثورة) : ((إن علماءنا حكومتنا، وقد أمرنا القرآن بإطاعة الله والرسول وأولي الأمر منّا، فإذا إعتديتم عليهم فإننا سننتصر لهم ونحاربكم بجانبهم، والأولى أن تلبّوا ما أرادوا)). ويبدو أن موقفه هذا وعشيرته أبعد زوبع كما أبعد الشيعة عن الحكم والإمتيازات لأن الإنكليز عاقبوه بعد ذلك على مواقفه التي كان منها قتل القائد الإنكليزي "لچمن" وذلك بحرق بيوته ونهبها وكما حصل للثوار الشيعة في الجنوب أيّامها وهذه الأيام، ثم قضى في سجن السلطة العميلة في بغداد بعد سنوات. (أنظر "ثورة العشرين" لعباس محمد كاظم ص ٣٠٦.)

كما وساعد مشاركة الأكراد في جنوبي كردستان بالثورة على تبنّي القومية من قبل السلطة العراقية التي سيقيمها الإنكليز لكي يسهل ضرب الأكراد كونها حركة قومية، ويسهل ضرب الشيعة بعد أن يوصموا بالأعجمية. وهذا أيضًا محاولة لدقّ الإسفين بين الشيعة والسنّة الذين شارك الكثير منهم في ثورة العشرين كعشيرة زوبع كما أسلفنا وكذلك الراويين الذين حرروا راوة وهيت وعانة وحديثة وآلوس والسهيلية وسيطروا عليها وهي مناطق أعالي الفرات. كما شارك أيضًا الجنابيون وألبو محيّ الذين شنوا الهجمات على ضواحي بغداد. (راجع المصدر السابق ص ٣٠٥.)

نعم، يبدو أن بداية الحركة القومية كانت لا تخلو من تشجيع إنكليزي حيث ينقل ساطع الحصري (الذي يعتبره القوميون أحد روادهم) قول المستر

كاربيت مستشار المالية وذلك في دار جعفر العسكري وبحضور نوري السعيد (وقد رأس الإثنان وزارات عراقية متعاقبة بعد ذلك): ((إسعوا للعروبة قوموا بدعاية لها)). أنظر من القائل، ولمن، وتأسّف على حال المخدوعين. (أنظر "الشيعة والدولة القومية" ص ٤٤.)

٢. *موالاة النظام الصدامي للظالمين*- والطيور على أشكالها تقع- والتآمر على المسلمين كما حصل منهم مراراً ضد القيادات الفلسطينية التي تمادى بعضها في السير في ركاب صدام ولو على حساب القضية الفلسطينية، وكما حصل في دعم الكتائب اللبنانية ومن بعدها ميشيل عون في لبنان.

٣. *إتخاذ النظام الصدامي عادات الغرب ونبذهم سنن الإسلام* في كل شئ من يوميات الحكم بل وحتى الإحتفالات السخيفة ومراسيمها وسننها وما يصنع فيها.

٤. *عدم إلتزامهم الشخصي بالإسلام بشكل عام وتفاصيل. ونتساءل بشأن تهجّم صدّام على شيعيات الجنوب وما زعمه من فسادهم الأخلاقي:* هل أن حفلات زوجة صدام ساجدة وبناته وتبرّجهن وترفهنّ إتّباعاً للعرب وحجاب الشيعية الجنوبية التي تكدّ وتتعب كل عمرها والتي تسكن الأهوار كفراً وإتّباعاً لعادات الأجنبي كما قال؟ اللهم إلاّ أن يكون العرب الذين يتبعهم صدام وأهله ليسوا محمّداً وأصحابه وأهل بيته وإنما أعداء محمّد (ص) من القرشيين الذين كانت نساؤهم ترفع الرايات، رايات الدعارة، من على بيوتهم!

إتّهام الشيعة بالأعجمية: أسباب وتاريخ؟

إستطراداً على ما قلناه في المقدمة من عداء الإنكليز للشيعة بسبب ثورتهم

عليهم في حركة الجهاد عام ١٩١٤/١٩١٥ وبعد ذلك في ثورة ١٩٢٠ نذكر بعض هذه اللقطات نقلاً من كتاب حسن العلوي الذي تجرأ فوضع النقاط على الحروف في كتابه القيّم "الشيعة والدولة القوميّة في العراق" (راجع الصفحة ٥٦ وما بعدها).

١. عندما أفتى شيخ الإسلام العثماني بالجهاد ضد الكافر الإنكليزي بعد بداية الحرب العالمية الأولى إستجاب علماء الشيعة للفتوى على الرغم من إنهم كانوا ورعيّتهم الشيعة مضطهدين في الدولة العثمانية، كما لم يكونوا قد قبضوا قليلاً أو كثيراً من الأوقاف العثمانية أو غيرها.

٢. قاتل عشرات الألوف من الشيعة بقيادة علمائهم ورؤسائهم الذين كانوا في الصفّ الأول تأسيًا برسول اللّه (ص) وأصحابه عندما كانوا يقفون في الصفوف الأولى لحرب المشركين. ولأذكر لك أسماء بعض هؤلاء المجاهدين الأبرار: مهدي الحيدري وشيخ الشريعة ومصطفى الكاشاني وعلي الداماد وعبد الرزاق الحلو ومحمد سعيد الحبوبي وباقر حيدر ومحسن الحكيم ومهدي الخالصي وإبنه محمد وجعفر الشيخ راضي وعبد الكريم الجزائري ومحمد اليزدي وعيسى كمال الدين وصالح كمال الدين وجواد الجواهري وموسى آل زاير وحسن القطيفي.

ولقد عاش بعض هؤلاء لكي يتعرضوا لإضطهاد النظام الصدّامي كما حصل مع السيد محسن الحكيم الذي تعرض للإضطهاد ثم قتل سبعة عشر من أبنائه وأحفاده على يد جلاوزة صدام داخل وخارج العراق. وأظن أن جميع هؤلاء العلماء المجاهدين قد تعرضت ذريّتهم للقتل والملاحقة وأشكال الضغوط على يد البعث الصدّامي. ومن نجا منهم لحد ١٩٩٠ فلا بد أنه تعرض لما لا يعلمه إلاّ اللّه في ١٩٩١.

٣. لقد جاهد العلماء ومنهم قد جاوز الثمانين ولم يكن دورهم شكليًا كما أسلفنا. وكشاهد على ذلك من أحداث معارك الجهاد عندما دخل الإنكليز العراق: تعرض للغرق السيد مهدي الحيدري الذي جاء من على بعد مئات الكيلومترات من الكاظمية ببغداد الى جبهة البصرة وأولاده والعلامة المجتهد عبد الحسين الحيدري بعد أن انقلب بهم الزورق فغرق الأخير ونجا الباقون بإعجوبة. و بعد خروجهم من الماء رأوا شيخ الشريعة وهو يغرق فأنقذوه. أتعرفون من شيخ الشريعة؟ لم يكن أحد العلماء الإعتياديين بل أصبح مرجع الشيعة بعد وفاة الشيرازي ليقود ثورة العشرين بعده ضد الإنكليز.

وهكذا يظهر كذب ما قالته مقالات صدام بأن ((السيّد، ويعني عالم الشيعة، يحتجب ولا يظهر إلا في المناسبات ليحافظ على هيبته وتأثيره على إبن الشعب الجاهل في حين يظهر صدام حسين...)) الى آخر أكاذيبه. فماذا يستفيد من وجودك إبن الأهوار العراقي عندما تأتيه وقت السلم وتتبختر أمامه وأنت تدخّن السيگار ثم يفتقدك عندما كان يركض تحت قنابل أمريكا في الكويت وأنت تحتجب مختبئًا تحت الأرض في مخابئك!

نعم، صدّام بطل "أمّ المعارك"، بل أم الهزائم، إختبأ تحت الأرض وترك العراقيين يذبحون في مسالخ بوش. أفهذا هو الذي يقارع الأجنبي في حين يكون الشيعة عملاء الأجنبي، أفتونا يا أصحاب العقول الخفيفة.

٤. كان طبيعيًا إذًا أن ينتقم الإنكليز ممن حاربهم بأن يخرجوهم من امتيازات بل وحقوق المواطن العراقي في الدولة التي أسست عام ١٩٢١. ولكن من أسس هذه الدولة؟ إنها ثورة العشرين بقيادة علماء الشيعة. قال عبد الله النفيسي الكويتي السنّيّ في ص ١٧٨ من كتاب "دور الشيعة في تاريخ العراق الحديث": ((ولكن استياءهم، أي الشيعة، من الحالة كان شديدًا، وهم على حق،

فإنهم ضحوا بالكثير في ثورة ١٩٢٠ في سبيل تحقيق الاستقلال التام للعراق، والتخلص من النفوذ البريطاني، ليجدوا أنفسهم هم الخاسرين. من جهة ثانية بذل الإنكليز ما في وسعهم لتجميد وضع الشيعة)).

٥. كانت مطالبة الشيعة في ثورة العشرين هي استقلال العراق الحقيقي ((العاري عن كل تداخل أجنبي)) على حدّ قولهم. فهل كانت بريطانيا لترضى بذلك، وهل وجدت من يرضى بغير ذلك؟

٦. قلنا أن علماء الشيعة، ومنهم أصحاب الألقاب الإيرانية، قد قاتلوا الإنكليز دفاعًا عن أرض المسلمين، فماذا فعل غيرهم من أصحاب الألقاب غير الإيرانية؟

كان من العجيب أن يقاتل الشيعي الى جانب الجندي التركي الذي كان جلاده على طول الخط (بل والذي اضطهده حتى أثناء القتال ضد الإنكليز عندما كان الجيش التركي يحمل على أهالي الفرات الأوسط بحثًا عن الفارّين عن الخدمة العسكرية) في حين يقاتل الضباط العراقيون الذين كانوا الى الأمس القريب ضباطًا في الجيش العثماني الى جانب القوات البريطانية وذلك في ساعات الشدّة التي واجهها المسلمون أمام بريطانيا العظمى. ويكفي أن تعرف أن الضباط التالية أسماؤهم كانوا في الجيش العثماني لتعجب لأنهم أصبحوا بعد ذلك حكام العراق إذ شكّلوا الوزارات واستوزروا وقادوا الجيش العراقي. ومن هؤلاء: جعفر العسكري ونوري السعيد وياسين الهاشمي وطه الهاشمي ومولود مخلص وعلي جودت وناجي شوكت. وهذه إحدى الفوارق الواضحة بين حكام الدولة القومية في العراق وحكام الدولة القومية في البلاد العربية الأخرى كسوريا ومصر والجزائر الذين حاربوا الإستعمار ولم يكن عندهم مشكلة طائفية يلعب عليها الإنكليز والفرنسيون.

٧. يتهم صدّام عشائر جنوب العراق بأنّها عميلة للأجنبي بل أن دينها مأخوذ منه. ولكن عشائر الجنوب حاربت الإنكليز استجابة لنداء علمائها ونداء ضميرها بالدفاع عن الأرض الإسلامية ضد المحتل النجس. ولكن أخبرني عن العشائر التي ليس فقط لم تشترك مع الثوار في الدفاع عن العراق بل وتآمرت مع الأجنبي الكافر.

لقد كان طبيعيًا أن يعتمد المحتل في تأسيس دولة ترتبط به لا على العناصر التي حاربته بل على التي قدمت له الخدمات. نعم، من غير المعقول أن الشيخ فهد الهذّال شيخ عشيرة عنزة كان يتقاضى ١٧,٠٠٠ جنيه استرليني كما يذكر عبد الله فهد النفيسي دون أن يقدّم خدمات قيمة لهم، أو على الأقل كرشوة لقاء عدم اشتراكه في الثورة مع عشائر الجنوب. ويعتقد الكثير من الباحثين أن عدم اشتراك عشائر الدليم وعنزة وشمّر بأبنائها الكثيرين والمناطق الواسعة التي تسيطر عليها كانت سببًا مباشرًا لعدم نجاح ثورة العشرين التي استطاعت أن تحقق نجاحات وتكبّد الإنكليز الخسائر الفادحة (أكثر من عشرين ضعفًا مما تكبّدوه من قتلى في "أم المهازل" الصدّامية وآلاف الجرحى مما يوضح من هو الذي يقاتل الإنكليز والكافرين قتالاً حقيقيًا لا في وسائل الاعلام فقط). وقد دعا ذلك النواب البريطانيين في لندن أن يطالبوا بالانسحاب من العراق وترك العراقين وشأنهم. وقد تكرر نفس الشئ في عام ١٩٩١ حيث خذل بعض العراقيين إخوتهم الثائرين فلم يثوروا على صدّام مما فسح له المجال للتفرغ للثوار.

ولقد كانت عشيرتا شمّر والدليم من العشائر التي لم تثر على الإنكليز بل خدمتهم. فهل أن الصدفة جعلت نظام صدّام يعتمد على رؤساء عشيرة شمّر ومنهم عيادة كنعان الصديد أحد شيوخها البارزين (مع إخوته نزهان وحوّاس)، ولطيف نصيف جاسم والعشرات غيره من عشيرة الدليم وغيرهما

الكثير من هذه العشائر في مختلف أجهزته، في حين يستبعد أفراد العشائر التي ثارت على الإنكليز وهي عشائر الشيعة جميعًا والبعض من عشائر السنة التي ثارت عليهم كزوبع كما أسلفنا، أم أن دولة صدّام هي امتداد طبيعي لسلطة بغداد الإنكليزية الولاء (ونعني الغرب بصفة عامة حيث حلّ الأميركان محلّ الإنكليز في قيادة العالم).

نعم، إعطف هذا مع الأدلة الأخرى، العقلية وغيرها، تتوضح أمامك الصورة الحقيقية لهذا النظام.

٨. في الوقت الذي كان علماء الشيعة ورؤساؤهم وأفرادهم يقاتلون الإنكليز في سوح الجهاد، وكان إخوانهم السنّيون يجاهدون في أعالي الفرات والفلوجة ماذا ترى كان يفعل نوات بغداد الذين تسلّموا مقاليد الأمور بعد ذلك (والذين ذكرهم صدّام في مقالاته واصفًا إياهم بما يعني أنهم الأعلى في سلّم التطور وأنهم يعجبون لأخلاق شيعة الجنوب الذين يأتون الى بغداد ويفتشون بين نفايات العاصمة كما زعم وكما ينطبق عليه أيام صباه، وهو ما يزري به وبنظامه الذي لم يحقق للعراقيين ما يكفيهم بحيث صاروا يفتشون في النفايات)؟

يذكر العلوي في كتابه نقلاً عن مذكرات ناجي شوكت أحد هؤلاء ما كانوا يصنعون في ليالي الحرب. ونختصر فنقول: أنه عندما كان المجاهدون الشيعة وفي مقدمتهم العلماء الطاعنون في السنّ تسهر عيونهم في سبيل اللّه فكانوا مصداق الحديث النبويّ، كان نوات بغداد يجتمعون في ليالي الجُمَع (حيث يضاعف اللّه الثواب ويضاعف العقاب) في حفلات تضم الطعام والشراب والمغنّين ثم عند الفجر يتحلّقون حول الشاعر الزهاوي ويغنّون أغنية "يا مسعد الصبحية" التي يبدو أنها كانت ابتهالاً منهم لنصرة المجاهدين على الكافرين!! هؤلاء وأمثالهم تسلّموا مقاليد الأمور في العراق.

وثمّة سؤال: هل أن هذه المواقف هي التي جعلت للشاعر الزهاوي (السنّي) النصيب الوافر من الشعر الذي يدرّس في المدارس العراقية وأقصت الجواهري (الشيعي) شاعر العرب الأكبر بلا منازع عنها بعد أن شارك آل الجواهري في الجهاد ضد الانكليز وبعد أن كان الجواهري يقف منددًا بالإنكليز وعملائهم؟

٩. بعد أن دعا علماء الشيعة الى مقاطعة استفتاء ويلسن البريطاني المؤدي الى بقاء العراق تحت السيطرة البريطانية كان عبد الرحمن النقيب أحد زعماء بغداد وأحد أكابر شيوخ المسلمين السنّة فيها يعتبر أن الاستفتاء حماقة لأن الانكليز قد فتحوا البلاد بدمائهم ولا بد لهم من التمتع بها! فهل أن علماء الشيعة هم عملاء الأجنبي؟

أما جعفر العسكري السنّي أيضًا رئيس الوزراء لأربع مرات فيما بعد فقد كان يعتبر ((الإستقلال مستحيلاً))! فهل كان الشيعة عملاء الأجانب يا قوميون ويا مسلمون؟!

١٠. كان عبد الرحمن النقيب الذي يبدو أسدًا هصورًا أمام العراقيين تجده ذليلاً أمام الإنكليز حيث يقول لمس بيل التي ليست إلاّ سكرتيرة المندوب السامي حيث يقف أمامها وهو الشيخ الكبير العالم الإسلامي: ((خاتون! أمّتكم عظيمة، أي بريطانيا العظمى الدولة الكافرة!!)) ويردف ما معناه: أنتم المنتصرون ولكم أن تفعلوا ما شئتم.

نفس الشئ تجده عند بيادق الغرب في كل زمان، فهذا صدّام يذبح العراقيين بكل وحشية كل يوم ويتهددهم من على شاشات التلفزيون في ذات الوقت الذي يتنازل للأمريكان عن السيادة العراقية وعن الثروات العراقية لعقود طويلة تأتي وبمنتهى الخنوع. فمن هو الذي يتّبع الأجنبي؟

من رمى شيعة العراق بالأعجمية لأول مرة في العراق الحديث؟

لئن رمى صدام الشيعة بالأعجمية ليسهل عليه تبرير ذبحهم على أساس أن ثورتهم هي مؤامرة أجنبية فإن أسياده قد سبقوه بذلك. وإليك نصوصاً جليّة في هذا الشأن:

١. قالت المس "بيل" الجاسوسة الإنلكليزية ما نصّه: ((**أما أنا شخصياً فأبتهج وأفرح أن أرى الشيعة الأغراب يقعون في مأزق حرج، فإنهم من أصعب الناس مراساً وعناداً في البلاد**)). وهكذا فإن الجاسوسة الإنكليزية هي أول من اتهم الشيعة بالغربة عن العراق ومن ثم لقّنتها عملاءها منذ ذلك الحين وصولاً الى صدام.

٢. قال مزاحم الباچچي أحد المناصرين للإنكليز (حيث كان يرى كما قال لابنه عدنان بأن أمل العرب في نيل حرياتهم هم الإنكليز!) عن الثورة العراقية الكبرى في ١٩٢٠ والتي سببت إيجاد دولة العراق كما سنبين في فصل آخر، قال مردداً قول الجاسوسة الإنكليزية: ((إن الحركة الحالية ليست حركة عربية خالصة بل إنها اختلط بها عنصر أجنبي..))، فالعنصر الأعجمي الإيراني المسلم، على فرض وجوده، مرفوض، أما العنصر الأعجمي الإنكليزي الكافر فهو أمل العرب في نيل حرياتهم!!

٣. وصف عبد المحسن السعدون رجال الحركة الوطنية بقيادة علماء الشيعة بأنهم دخلاء لا علاقة لهم بالقومية العربية.

ولا بد أن تعجب أخي القارئ إذا ما علمت أن السعدون هذا كان يشتم هؤلاء الأبرار لأنهم عادوا عقد معاهدة الذل مع بريطانيا! وتعجب أكثر إذا ما عرفت أن السعدون هذا كان ياوراً (مرافقاً) للسلطان عبد الحميد العثماني أيام

كان العثمانيون يعلقون أحرار العرب على أعواد المشانق في سوريا ولبنان! ولعلك تعجب أكثر إذا ما عرفت أن السعدون هذا عندما انتحر ترك وصيّته باللغة التركية لكي تقرأها زوجته التركية التي كانت تكره العرب وتطردهم من بابها! ولا بدّ أنك ستعجب جداً إذا علمت أن السعدون هذا له تمثال في أهم شارع في بغداد عاصمة العراق العربي، والشارع اسمه شارع السعدون، وهناك حديقة باسمه أيضًا!

ولكن لا يوجد شارع باسم محسن الحكيم ولا علوان الياسري ولا مهدي الحيدري ولا مهدي الخالصي العرب المجاهدين... ولا غرو فمن يقاتل الإنكليز لا مكان له في عراق صدّام.

٤. كما ذكرنا سابقًا أن صحف الضلال والعمالة إتهمت من دعا الى مقاطعة إنتخابات المجلس التأسيسي الذي كان سيوافق على المعاهدة مع بريطانيا بأنهم دخلاء وأن مقاطعة الإنتخابات من أكبر مظاهر الفكرة الأعجمية. ولا ندري كيف تكون مقاطعة إنتخابات تمهد لمعاهدة إرتباط مع الدولة الإستعمارية الأولى في العالم من مظاهر الفكرة الأعجمية. فلعل بريطانيا كانت عربية ولا ندري!! (راجع "الشيعة والدولة القومية" ص ١٣٤ وما بعدها.)

والمناسب هنا أن نذكر أنه في إحصاء عام ١٩٤٧م وحيث لم تكن الأوضاع السكانية قد تغيرت عنها في العشرينات حيث كان هؤلاء العملاء يرمون الشيعة بالأعجمية كان عدد الشيعة العرب هو أكثر من ٥١٪ من السكان. فإذا علمنا أن السنّة العرب كانوا ٢٠٪ فلماذا ترى يلجأ الشيعة الى الأعاجم لو فرضنا جدلاً أنهم كانوا يجاهدون لأنفسهم فحسب. على أن ذلك ممتنع لأنهم طالبوا بمطالب عراقية عربية لم يكن فيها للمذهب أي نصيب.

ولكنهم قاتلوا مع الأتراك الذين بان أنهم حصان خاسر ضد الإنكليز أقوى

دولة في العالم حينئذ. فلعل عبد الرحمن النقيب والپاچچي وفهد الهذّال عرفوا كيف يراهنون وتركوا المبادئ لأصحابها الذين خسروا بسببها ليس فقط ألوف الأرواح والكثير من الممتلكات ولكن تقدير وشكران الجاحدين من حكومات الملوك أو من حكومات الثوريين.

٥. سأل عبد الرحيم أحمد مندوب منظمة التحرير الفلسطينية الدكتور عيسى سلمان التكريتي سفير صدّام في الصين عن من هم الأكثر في العراق.. السنّة أم الشيعة؟ فرد الدكتور بأن العجم هم الأكثر. فسأله: هل أن الشيعة عجم، أجاب: نعم. (راجع المصدر السابق ص ٤١.)

إن رمي الشيعة العراقيين بالأعجمية، كما يفعل صدام وزمرته اليوم، هي أعظم خدمة للشعوبية كما ألمح لذلك العلوي في كتابه. هذا مع أن المتهمين هم من يرمي الشيعة أنفسهم بالشعوبية. فهل رأيتم مثل هذا الظلم المركّز؟

وإذا كان الشيعة العراقيون إيرانيين ماذا يبقى من العراق العربي بعد أن نخرج منه الأكراد والتركمان والأقليات المسيحية غير العربية؟ ١٠٪ مثلاً... فكيف يبقى العراق عربيًا بعدها يا عرب؟ وهل سيتسنى له البقاء في جامعة الدول العربية ومنظماتها؟ وماذا سنقول لو طالبت به إيران مثلاً؟!

إننا نعتقد أنه طالما بقيت، في عهد صدّام (أو أي عهد يليه)، قاعدة إبقاء الشيعة وهم أكثرية السكان على الهامش والتي أسسها الإنكليز فهذا يعني إما أن صداماً هو كالكافر الإنكليزي منهجاً وأسلوب حكم وبالتالي يعاديه الشيعة الملتزمون بالدين فيحاربهم ويقصيهم، وإما أنه عميل للإنكليز (الغرب عموماً) يعمل لإبقاء المخلصين خارج دوائر القرار العراقي.. فليختر صدّام لنفسه.

الفصل الثاني
من هو الكافر: الشيعة أم صدّام وزمرته؟

إتّهم صدّام الشيعة بأنّهم لا يتبعون الإسلام وبالتالي هم كافرون بقوله : ((ولو عرفنا أن الكثير من شعبنا يدرس الدين أساساً لا من خلال القرآن والسنة والنبوية وإنما من خلال أقوال الإمام علي ....))

وقال: ((وهكذا اعتاد بعض المواطنين من شعبنا أن يتناول الدين ويؤمن به من خلال المذهب والاجتهادات الفرعية فيه وليس من خلال الدين كما جاء في القرآن والسنة))، وقال:((وهكذا صار المذهب في العراق بدلاً من أن يكون إجتهاداً لتطبيق حقوق وواجبات المسلم في الدين مثلما هو حال الناس من المسلمين في اليمن أو مصر والأردن والجزائر وتونس والمغرب .. الخ..فصار وكأنه دين بحد ذاته)). وننبّه الى أن أهم ما في الفقرة الأخيرة، إضافة الى تكفير الشيعة، هو محاولة إبعاد مسلمي المغرب والجزائر واليمن ومصر وغيرها عن شيعة العراق كيلا يتعاطفوا معهم ويخسر بسبب جرائمه بعض التأييد الذي حصل عليه نظامه من بعضهم.

وقال عن ممارسات شيعة الأهوار: ((لم تتأثر حتى شعائر الدين وممارساته كثيراً بالدين الإسلامي كما جاء به أصحاب رسول الله مع فتح العراق في القادسية الأولى وإنما تأثرت بالدرجة الأساس بفهم الملالي وممارستهم والتي هي الأخرى متأثرة بالفهم الإيراني وممارسته)).. الى أن

قال: ((وظلت هذه الشعائر متأثرة أيضاً بالعادات القديمة وحتى بأصول الديانات القديمة من العالم القديم))... الى آخر أراجيفه وأباطيله.

ونحن هنا نردّ التّهمة أولاً ثمّ نرى حقيقة إسلام صدّام الذي خدع به بعض أصحاب العقول الخفيفة.

نقول أولاً بأن الشيعة يرون أن الرسول محمّد بن عبد اللّه (ص) هو ((خاتم النبيين وسيد المرسلين وأفضلهم على الإطلاق، كما أنه سيد البشر جميعاً لا يوازيه فاضل في فضل ولا يدانيه أحد في مكرمة، وأنه لعلى خلق عظيم)). كما قال شيوخهم وعلماؤهم. كما وهم يعطونه من الصفات ما لم يعطه غيرهم من المسلمين قاطبة حيث يؤمنون بأجمعهم وبدون أن يشذّ منهم أحد أبداً لا في الماضي ولا في الحاضر على أن محمّداً (ص) معصوم من الخطأ ليس فقط في التبليغ وإنما في كلّ شئ، وليس فقط بعد أن بعثه اللّه رسولاً للعالمين بل ومنذ أن أخرجه اللّه من رحم أمّه الى الدنيا.

أمّا عن مصادر الشيعة لأخذ الدين فهي أربعة يعرفها صدّام قبل غيره، وهي: القرآن والسنّة والإجماع والعقل، فهم يشتركون مع باقي المسلمين في المصادر الثلاثة الأولى ويفترقون عنهم في الرابع وهو العقل حيث يفتحون باب الإجتهاد لمن نال درجته العظمى وهو الأمر الذي جعل، لمنطقيته وضرورته، الكثير من علماء المسلمين السنّة والكثير من جمهور المسلمين السنّة بمطالبة العلماء بفتح باب الإجتهاد وهو ما يحصل الآن بحمد اللّه تعالى.

ولما فرّقت بيننا وبين السلف الصالح القرون إتصلنا بهم ونهلنا منهم عن طريق الكتب التي نقلت لنا أقوالهم وأحاديثهم فيما يروون عن رسول اللّه (ص) فهو المفسّر والمبيّن لكتاب اللّه الذي يعتقد الشيعة أنه يحتوي على كل شئ أو كما قال جلّ وعلا: ((ما كان حديثًا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه

وتفصيل كلّ شيء)). ولكن الذي حصل أنّ الشيعة إنقطعوا الى أهل البيت فيما رووا من حديث رسول اللّه (ص) لقوله (ص): ((تركت فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلّوا أبداً: كتاب اللّه حبل ممدود من السماء الى الأرض وعترتي أهل بيتي، وأن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض))، وقوله (ص): ((عليّ مع الحق والحق مع عليّ يدور معه كيف دار))، وقوله (ص): ((في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الضالّين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، ألا وأن أئمتكم وفدكم الى اللّه تعالى فانظروا من توفدون)) الذي رواه ابن حجر في صواعقه المخصصة لشتم الشيعة، والحديث يدلّ على أن أئمة أهل البيت هم حرّاس الدين، وقوله (ص): ((من أحبّ أن يحيا حياتي ويموت ميتتي ويدخل الجنّة التي وعدني بها ربّي وهي جنّة الخلد فليتولّ عليًا وذريته من بعدي فأنهم لن يخرجوكم من هدى ولن يدخلوكم باب ضلالة)) الذي أخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين، وغيرها الموجودة في كتب الحديث عند السنة والشيعة على حد سواء.

فتمسك الشيعة بما رواه عليّ عنه (ص) والحسنين عنه (ص) وعن طريق أبيهما، وعلي بن الحسين عن طريق أبيه الحسين، وهكذا كلّ إمام يعلّم إبنه أحاديث رسول اللّه (ص) التي ورثها عن أبيه. وهو عين ما جرى مع أهل السنّة إذ نقل العلماء عن تابعي تابعي التابعين، وأولئك عن تابعي التابعين، وهؤلاء عن التابعين، والتابعون عن الصحابة الذين تحدّثوا بأحاديث النبيّ (ص). *فإذا كان هناك من يقول من أمثال صدّام بأن الشيعة لا يتّبعون النبي (ص) بل عليًا وأهل البيت لزمنا أن نقول بأن السنّة لا يتّبعون النبيّ (ص) بل أبا هريرة وعبد اللّه بن عمر وعبد اللّه بن عباس والزهري وعروة وغيرهم من*

الصحابة والتابعين، وهذا ما لا يقول به ذو لبّ سليم أو نفس صافية أو قلب خاشع يخشى الله لا صدّامًا ويرجو فيما عند الله لا فيما عند صدّام أو أمثاله والذين كان إرضاؤهم أحد أسباب الحملة الصدّامية الهمجية ضد شيعة آل محمّد (ص).

أما قول صدّام بأن شعائر الدين عند شيعة الأهوار في جنوب العراق فهو يعني جميع الشيعة لأن شيعة جنوب العراق في الأهوار أو غيرها يتّبعون نفس التعاليم التي هي تعاليم الرسول (ص) كما جاءتهم عن طريق أئمتهم العرب الذين ليس فيهم من أعجميّ واحد كما يوجد عند غيرهم. ويحتجّ الشيعة بأن كل ما عندهم له إثبات في كتب إخوانهم السنّة. فحتى كلمة "حيّ على خير العمل" التي ينادون بها من فوق المنابر في الأذان، والتي رفعها صدّام من الأذان إرضاءً لأمريكا والغرب وعملائه بعد ثورة الشيعة عليه، موجودة في كتب أهل السنّة. ومن شاء فليراجع سنن البيهقي وشرح التجريد وإحكام الأحكام للمحب الطبري وغيرهم حيث ذكروا بأن عبد الله بن عمر وعليّ السجاد بن الحسين كانوا يؤذنون بحيّ على خير العمل. والشيعة تتبع عليّ بن الحسين ولا يمكن أن تتبع صدامًا ولو سالت دماؤهم أنهارًا.

ولو أراد الباحث أن يبحث لوجد أن غير الشيعة من دخلت في عباداتهم عادات الأعاجم. ولكنّا لن نجرّ الى مهاترات تفرح صدّامًا واليهود وأشباههم.

فالشيعة إذًا كإخوانهم السنّة هم أتباع محمّد (ص) الذي لا ينجو يوم الحشر من يتّبع غيره، ولكن اختلفوا في طرق تلقّيهم ممّا لم يدفع علماء السنّة في الأزهر وغيره من طرد الشيعة من الجامعة الإسلامية الكبرى على رغم أنف الحاقدين أعداء الدين والمسلمين. *وها هم المسلمون سنّة وشيعة في*

العراق وغيره يتزاوجون ويتوادون ويتشاركون في التجارة وغيرها ولا يكفّر بعضهم بعضًا. وهاهم العراقيون المعارضون لصدّام قد اجتمعوا بشيعتهم وسنّتهم على ضرورة التخلص من هذا الكابوس... فهل هذه من أسباب حملة صدّام الكافرة هذه؟

شهادات علماء الإسلام السنّة ومفكريهم في عقيدة الشيعة

يعرف علماء الإسلام أن المسلم هو من شهد أن لا إله إلاّ اللّه كما علّمنا المصطفى (ع) بقوله كما في البخاري: ((من شهد أن لا إله إلاّ اللّه وإستقبل قبلتنا وصلّى صلاتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم له ما للمسلم وعليه ما على المسلم)) وأحاديث أخرى تعطي التعريف ذاته.

لهذا لم يعتبر علماء أهل السنّة ومفكروهم عقيدة الشيعة إلاّ كونها أحد فروع الإسلام التي تبرأ ذمّة المسلم إذا عمل بها. وأدناه عينة من أقوال هؤلاء لكي تقارن بينها وبين أقوال هذا المجرم.

١. ((فإذا المسلمون قسمان كبيران شيعة وسنة مع أن الفريقين يؤمنان باللّه وحده وبرسالة محمد صلى اللّه عليه وسلم ولا يزيد أحدهما على الآخر في إستجماع عناصر الإعتقاد التي يصلح بها الدين وتلتمس النجاة)) الشيخ الغزالي في ص ١٤٢ من كتاب " كيف نفهم الإسلام". وهو نصٌ يؤكد أن الشيعي دينه صالح وأنه ناجٍ يوم القيامة.

٢. ((وليس بين الفقه الجعفري والمذاهب الأخرى من الاختلافات أكثر من الاختلاف بين أي مذهب وآخر)) الدكتور عبدالكريم زيدان في ص ١٢٨ من كتاب "المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية". فأين تأثيرات الأجنبي والديانات القديمة التي يتحدث عنها صدّام المجرم؟

٣. ((إن مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعًا كسائر مذاهب أهل السنّة)) الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر الأسبق في فتواه المشهورة.

٤. ((إشهدوا عليّ أنّي لا أكفّر أحدًا من أهل القبلة بذنب لأنّي رأيتهم كلهم يشيرون الى معبود واحد والإسلام يعمهم ويشملهم)) الإمام أبو الحسن الأشعري عن ص ٣٢ من "الفصول المهمة" لشرف الدين.

٥. ((ولا شك أنها - أي الشيعة - في كل ما تقول تتعلق بنصوص قرآنية أو أحاديث منسوبة الى النبيّ)) الشيخ محمد أبو زهرة في ص ٣٩ من كتاب "تاريخ المذاهب الإسلامية". فكيف يقول صدّام أن الشيعة يأخذون أقوال عليّ وليس القرآن والرسول (ص).

نعم، إن الشيعة لتجلّ عليًا وتقدمه على غيره بسبب شدّة إتّباعه لرسول الله (ص) مما جعل الرسول (ص) بأمر الله تعالى أن يحبوه بالفضائل العظمى حتى جعله منه بمنزلة هارون النبيّ من موسى عليهما السلام. أفتترك الشيعة عليًا وتتبع صدامًا كما فعل بعض الشواذ ممن باع أئمّته الأطهار بثمن بخس... هيهات...

٦. ((ومن الحق أن السنة والشيعة هما مذهبان من مذاهب الإسلام يستمدان من كتاب الله وسنّة رسوله)) صابر طعيمة في ص ٢٠٨ من كتاب "تحديات أمام العروبة والإسلام". فلم يجد هذا المفكر بأن الشيعة مضادة للعروبة كما وجد صدّام أو كما يحاول أن يستغفل الناس.

٧. ((وكذلك حين تجاوزت مصر المذاهب الأربعة كلها الى الأخذ بما رأته أوفق لروح العصر وأنفع لإستقرار الأسرة من مذهب الإمام الصادق إجازة

الوصية لوارث)) و ((كذلك أخذت من المذهب الجعفري أحكام الطلاق المعلق والمقترن بعدد وأنه لا يقع إلا طلقة واحدة)) مصطفى الرافعي في ص ٣٢ من كتاب "إسلامنا".

٨. ((تبلور - أي الإتجاه الإسلامي الحديث - وأخذ شكلاً واضحًا على يد الإمام البنا والمودودي وقطب والخميني ممثلي أهم الإتجاهات الإسلامية في الحركة الإسلامية المعاصرة)) راشد الغنوشي وحسن الترابي في ص ١٦ من كتاب "الحركة الإسلامية والتحديث". فلم يكن الخميني الذي هو مرجع ديني للشيعة عند الغنوشي والترابي إلاّ قائدًا لأحد أهم الإتجاهات الإسلامية. ولكن جريرة الخميني عند أعداء الإسلام كصدّام وأسياده أنه إستطاع أن يؤسس دولة إسلامية والتي لو إستطاع الشهيدان السعيدان البنا وقطب أو المودودي رحمه اللّه أن يؤسسوا مثلها لكفّروهم هم كذلك بغض النظر عن سنّيتهم.

وكيف لا تجتمع قوى الشرّ الصدّامية بالسكوت العالمي المساند للجرائم لكي تجهض الثورة العراقية؟ أفتسمح أمريكا بنجاح ثورة إسلامية أخرى وفي جوار الأولى؟

٩. ((لقد بدأت في إيران عملية لعلها من أهم ما يمكن أن يطرأ في مسيرة حركات التحرر في المنطقة كلها وهي تحرر الإسلام من هيمنة السلطات العاملة على إستخدامه في وجه المد الثوري في المنطقة)) المصدر السابق ص ٢٤. فهذا هو مربط الفرس. أراد العراقيون أن يحكّموا الإسلام وينشئوا دولة مثلما أسست إيران دولة إسلامية فكفروهم ليبعدوا باقي المسلمين عنهم.

١٠. ((الإمام الخميني أخ في الإسلام ومسلم صادق)) و ((الخميني يقف تحت لواء الإسلام كما أقف أنا)) شيخ الأزهر السابق لصحيفة الشرق الأوسط السعودية الصادرة في لندن وجدّة (٣ - ٧٦٢).

فما هو إسلام صدّام وزمرته؟

لو أردنا أن نعدّد دلائل الكفر الصدّامي لما إكتفينا بغير المجلّدات المرتّبة على أساس الحروف الأبجدية إذ لا يكفي كفريات صدّام وحزبه وعائلته وأعوانه غير أمثال المعاجم. ولكن سنكتفي، آسفين، بما يلي:

١. *إعتناق صدّام وزمرته وعائلته لمنهج منحرف عن الإسلام وقد قال تعالى:* ((ومن يبتغ غير الإسلام دينًا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)) و ((إنّ هذا صراطي مستقيمًا فاتّبعوه ولا تتّبعوا السبل فتفرّق بكم عن سبيله))، ومعلوم بأن الدين هو ما يحتكم إليه الإنسان في كليّات وجزئيات حياته. ولما كان البعثيون يحتكمون الى مبادئ عفلق ولا يقيمون للّه تعالى وزنًا بنبذهم شريعته المقدسة علمنا بأنهم ليسوا من المسلمين. هذا عن الأتباع فما بالك بالمتبوع كصدّام وكبيره الذي علمه السحر عفلق.

وقد أوجزت صحيفة "الإعتصام" في مصر الحقيقة عندما قالت (وعلى غلافها في عدد ذي الحجة ١٤٠٠ هجرية / أكتوبر ١٩٨٠م) إنتصاراً لإيران عندما هجم عليها صدّام: ((الرفيق التكريتي.. تلميذ ميشيل عفلق الذي يريد أن يصنع قادسية جديدة في إيران المسلمة))... فإيران الشيعية مسلمة أمّا صدّام التكريتي فكافر لتبعيته لميشيل عفلق.

٢. *تبديلهم للقوانين الإسلامية بالقوانين الوضعية* كقانون الأحوال الشخصية والميراث والملكية الخاصة والعامة وغير ذلك.

٣. خيانتهم *الأمّة بموالاة أعدائها ومعاداة أوليائها* كما في تآمرهم على الفلسطينيين واللبنانيين، والله تعالى يقول عمّن يتولى الكافرين: ((ومن يتولّهم منكم فإنه منهم)).

٤. *سفك الدماء الزكيّة للمسلمين* الذين يشهدون لا إله إلاّ الله مما يحرّم دماءهم كما أمر الإسلام مستهينين بذلك بأوامر الله تعالى ومستخفّين بها. وهذا الفعل أتى صدّام منه بما لا مزيد عليه بحيث بيّض وجه مجرمي التاريخ. من ذلك:

أولا- قتل الذين يأمرون بالقسط من العراقيين من جميع الفئات شيعة وسنة عربًا وأكرادًا وتركمانًا. *فهل كان الشهيد عبد العزيز البدري الذي قطع صدّام أوصاله ووضعها في كيس ألقاه في باب داره (ليروّع أهله إضافة لمفاجأة فجيعتهم بهذا العبد الصالح) هل كان شيعيًا جنوبيًا يأتمر بأوامر الأجانب الإيرانيين أم كان سنّيًا عربيًا من مدينة سامراء ومن ذريّة محمّد بن عبد الله الطيّبة؟ أخبرونا يا مسلمون، خصوصًا يا أتباع هذا الشهيد السعيد الذين لم نسمع لكم صوتًا قويًا يليق بكم لإدانة هذه الفواجع والمصائب والكوارث. بل لعله رحمه الله أوّل عالم دين قتله صدام مستفتحًا قتل العلماء الأبرار في عهده الأسود، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون.*

ثانيا- *سفك دماء مئات الألوف من المسلمينالعراقيين و الإيرانيين* في حربه الظالمة التي أشعلها تنفيذاً لطموحاته الشخصية المريضة ولأوامر أمريكا التي طردت من إيران ولحثّ عملاء أمريكا الذين دعموا صدّامًا بالنفط والمال خوفًا على ملكهم الذي أسسته لهم بريطانيا (السير پرسي كوكس أيضًا!).

ثالثا- *سفك دماء الكويتيين* وغصب أموالهم وممتلكاتهم ثم حرق المنشآت العامة والخاصة والنفط الذي هو ملك المسلمين وليس آل الصباح أو غيرهم.

رابعا- سفك دماء المسلمين بالتعاون مع عملاء إسرائيل في لبنان من مثل الكتائب وميشيل عون ودعمهم بالسلاح والأموال.

خامسا- قتل وغصب وتهجير وتعذيب وترويع وإرهاب العراقيين المسلمين خصوصاً من الذين يأمرون بالمعروف المحمّدي وينهون عن المنكر الصدّامي.

٥. إشاعة الفاحشة في الذين آمنوا كما فعلوا في كل أرض العراق الطيبة المقدسة التي فيها مراقد أئمّة الشيعة والسنّة. والله قد توعّد بالعذاب الأليم من يحبّ أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا فما بالك بمن يشيعها.

٦. تكفير المسلمين الإيرانيين بوصمهم بأنهم مجوس، ومن كفّر المسلمين، كما يفعل في مقالاته هذه، فقد كفر كما قد أجمع المسلمون.

٧. في أول الثمانينات أصدر خال صدّام المسمّى خير الله طلفاح الفارق بالطائفيّة الى أذنيه كتابًا عنوانه:"ثلاثة كان على الله ألاّ يخلقهم، فارس ويهود والذبّان" يعني الذباب. إن مجرّد كلمة "كان على الله" هي كلمة كفر شنيعة لم نسمع بها من قبل. وتجنّبًا للحرج وسترًا لفضيحة هؤلاء الكافرين أصدر صدّام أوامره بسحب الكتاب من الأسواق في نفس اليوم الذي صدر فيه، ولكن بعد فوات الأوان وحصول الناس عليه. وللعلم فقد طبع الكتاب في مطبعة حكومية.

٨.إصدار قرار يقضي بإعدام كلّ من يسبّ صدّامًا في حين لا يوجد مثل هذا القرار لمن يسبّ النبيّ (ص) أو حتى الله تعالى نعوذ بالله.

٩. إستهتار صدّام بالله تعالى وبرسوله (ص). ومن ذلك:

أولاً: ذكره إياه تعالى كما يلي: ((قيم السماء، الله، الى آخره...)) وهي طريقة كفرية لذكر الخالق جل شأنه. والعجب أنه كان يتحدث الى بعض

رجال الدين الأكراد في مأدبة إفطار في شهر رمضان كما رأيناه من على شاشة التلفزيون.

ثانيًا: قوله: ((إن من أهم صفات العراقيين ومن أهم صفات العرب إحاطة كرامتهم وكبريائهم بما يحميها من أن تثلم والمحافظة على إنسانيتهم من المهانة)) وقال كشاهد على ذلك: ((وقصة الرسول محمد بن عبد الله (ص) مع الأعراب معروفة عندما كانوا ينادونه من خلف الحجرات (يا محمد))). ولا أدري والله إن كنت أحتاج الى تعليق على هذا الجلف الجافي الذي يعتبر أن سوء الأدب مع النبيّ (ص) من كبرياء العرب وصفاتهم الجميلة للمحافظة على إنسانيتهم! ألا تعسًا لمثل هذه الإنسانية التي لا تحفظ إلاّ بإيذاء رسول الله (ص).

١٠. *جهله المطبق بضروريات الإسلام وبديهيات أوصاف الله والرسول (ص). من ذلك:*

أولاً: قوله: ((نرجو أن نكون عند حسن ظنّ الله تعالى)) *فهل يظن الله أم يعلم يا شيوخ الجهل الذين دعوتم الى مبايعة هذا الجاهل الكافر خليفة للمسلمين!! ولا تدري أتضحك على هذا الجاهل أم تبكي على العراق الذي حكمه قرابة ربع قرن، ولا تدري كيف تأسف على المسلمين وعلى حركات إسلامية يرشدها مثل هؤلاء الشيوخ الذين يريدون صدامًا خليفة على المسلمين، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.* ويجدر ذكره أن هذا الجاهل كان يتحدث في رسالة موجهة الى وزير عدله، بل ظلمه منذر الشاوي المعروف بإلحاده كما يعرف كل طلابه الذي كان يدرسهم في الجامعة قبل أن ينعم عليه صدام بالوزارة.

ثانيًا: قوله: ((ولا عصمة إلاّ لله الواحد الأحد)) وما من مسلم إلاّ ويؤمن

بعصمة الرسول (ص)، بل وذكرنا أن الشيعة الذين يكفرهم صدام اللعين يؤمنون بأجمعهم وبدون أن يشذّ منهم من أحد أبداً لا في الماضي ولا في الحاضر على أن محمّداً (ص) معصوم من الخطأ ليس فقط في التبليغ وإنما في كلّ شئ، وليس فقط بعد أن بعثه اللّه رسولاً للعالمين بل ومنذ أن أخرجه اللّه من رحم أمّه الى الدنيا. فقارن أخي المسلم بين نظرة الشيعي الى النبي (ص) ونظرة هذا العفلقي المجرم.

هذا الرجل الشيطان المسمى صدّام ليس إلاّ كأحد أئمة الكفر في قريش من الذين إدّخرهم اللّه تعالى لنا نحن ذرية محمد وأتباعه (ص) لنبتلي به بعد أن إبتلى نبيّنا (ص) بأشباهه. نسأل اللّه تعالى أن يحشره مع هؤلاء المتكبرين بما تكبّر على رسول اللّه (ص) وفعل في أمته.

فهذه عشرة كاملة توضّح كفر هذا المجرم وزبانيته وعائلته بما لا شكّ فيه. ولو وسع المجال لذكرنا أضعاف ذلك، ولكن فيما ذكرنا الكفاية لكل من لم يكن في أذنه وقرٌ ولا على عينيه غشاوة ولا في قلبه مرض.

وأخيراً، نقول لمن اعتقد بأن صدّاماً قد اعتنق الإسلام وترك النهج العفلقي أبان أزمة الكويت حتى قال بعضهم بأن من أعظم مكاسب الأزمة هو كسب صدّام للإسلام، نقول لهؤلاء أن صدّاماً لم ولن يتنازل عن كفره ولئن استخدم الحماس الديني لاستجلاب دعم العرب والمسلمين فقد كان ذلك مؤقتًا لأنه عاد الى إعلان تبعيته لعفلق ومنهج نظامه المجرم في هذه المقالات ذاتها حيث قال: ((إننا لن ننسى أن الذي جعلنا نطل على أبواب الحياة الصحيحة من أوسع مداخلها هو مسيرة ثورة ١٧-٣٠ تموز)) ولا بد أن يقصد أن هذه "الثورة العظيمة جداً" هي التي منحته ملذّات الحياة من أوسع مداخلها ومخارجها..

وأردف يقول: ((وبغير مبادئها العظيمة وقيادتها لن يكون التطوير والتطور الذي ننشده)). فعند صدام لا يمكن أن يحصل التطور والتطوير بالإسلام، فهل تسمعون؟

اللهم إنّي بلّغت فاشهد.....

الفصل الثالث
عروبة الشيعة والتشيع أصلاً وكيانًا وتاريخًا

إتهم صدّام التشيع بأنه أجنبي وأن الأجانب يقفون وراء هذه العقيدة، وذلك في عدّة مواقع من مقالاته التي نسأل الله تعالى أن يجعلها في ميزان أعماله. قال: ((ونقول مع الأسف أيضًا بقي المصدر الأساس في الإجتهاد في المذهب المعني للأجانب بل وللإيرانيين بوجه خاص داخل المذهب الواحد)).

وهذا كذب محض بالمعروف من حال الاجتهاد الشيعي والذي يقف على رأسه قديمًا عباقرة العرب كما سنبين، وحديثًا علماء كثير منهم عرب أو ذوو أصول عربية نزحوا الى إيران بسبب الإضطهاد الذي لم تتعرض له طائفة كما تعرضت له الشيعة وما يفعله صدام شاهد على ما نقول. فالعراقيون اليوم إذا أرادوا أن يهربوا من بطش صدام عبر الحدود هل يذهبون الى السعودية التي يكفّر علماؤها الشيعة ويكره حكامها أهل البيت وشيعتهم، أم تركيا التي لم تسمح للأكراد بعبور نهر الخابور الصغير كما شاهدنا من التلفزيون، أم الأردن ونظامه مساند لصدّام أم الكويت التي أحرقها صدّام وهي الدول التي تحدّ المناطق الشيعية في العراق؟ طبعًا سيذهبون الى إيران ومن ثم قد يذهبون الى غيرها كما حصل في كل عهود الجور والظلم.

وعلى فرض كون ما افتراه صدام حقيقة، ماذا فعل لكي يجذب الإجتهاد الشيعي الى العراق؟ أما كان يجب إن كان محبًا للعراق وموقعه أن يعمل على ازدهار الحوزات العلمية في النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء لتكون قبلة

طالبي العلم لا أن يصفيها الواحدة تلو الأخرى بالإغلاق وملاحقة العلماء والطلاب من جميع الجنسيات الذين يدرسون في العراق وسجنهم وتعذيبهم وقتلهم وتهجيرهم كما حصل في كل سنيّ حكمه الأسود. وهذا ساعد على أن تصبح حوزات إيران العلمية هي المكان الرئيس لتلقّي العلوم الدينية.

وقال: ((وفي كل الأحوال فإن الأجنبي حتى يسود ويؤثر لصالح بلده في أهل البلد لا تهمه فرقتهم ونزاعهم المرير بسبب الفرقة إذا كانت الفرقة تخدم أغراضه)) الى آخر كلامه الركيك.

وهنا نسأل: لماذا ينطبق هذا القانون على الإيرانيين ولا ينطبق على إمامه عفلق بل إلهه الذي ظلّ عليه عاكفًا؟

ونسأل من أرجف بحقّ ولاء الشيعة للعروبة واتهمهم بموالاة الفرس أو أنهم من الفرس من أمثال صدّام ومرتزقته الذين سوّدوا صحفًا كثيرة وأطالوا في الإتهام الباطل، نسأل:

من أكثر التزامًا بالعروبة، من التزم أهل بيت النبي العربي (ص) الذين هم الفرع السامي من هاشم ولم يرتض عنهم بديلاً على مرّ الدهور وتعاقب حقب الإضطهاد أم من التزم غيرهم من الأعاجم خصوصًا من الذين أفتوا بجواز خلافة الأعاجم كآل عثمان الذين لا تصحّ فيهم الخلافة مطلقًا لأن الخلافة في قريش ولا تصحّ في غيرها كما قال النبي (ص) وعلماء المسلمين؟

ونسأل أولاً عن معنى العروبة. والجواب كما يقول الشيخ الوائلي أنها ((المزيج المتكون من الفكر والمشاعر واللغة والتربة)). فما مقدار انتماء التشيع أساسًا الى هذا المعنى.

١. مهد التشيع الأول هو الجزيرة العربية لأن شيعة عليّ الأوائل هم من

الصحابة العرب فيما عدا ما يمكن عدّهم على أصابع اليد كسلمان الفارسي وأبي رافع القبطي والذين هم عرب بحكم نشأتهم وإقامتهم في الحجاز.

٢. لمّا كان الشيعة الأوائل حجازيين كانت لغتهم هي العربية كما لا يخفى. وإن الباحثين يضعون الشيعة في قسم المتشددين باعتبار اللغة العربية لغة العبادة ولغة العقود ولا يتساهلون في ذلك أبداً ولايقوم عندهم مقام اللغة العربية أية لغة أخرى. والسبب في ذلك أنهم يعتبرون اللغة العربية تستبطن مشاعر وخواص أصيلة في مضمون الرسالة ولهذا نزل القرآن بها. *لذلك نرى أن فقهاء الشيعة يذهبون الى عدم جواز القراءة في الصلاة والأذان وافتتاح الصلاة بغير العربية على عكس غيرهم حيث يذهب أبو حنيفة الى جواز ذلك مطلقًا والشافعية والمالكية الى جواز الأذان في بعض الحالات وتكبيرة الإحرام بلغة أعجمية. أما العقود كالزواج فلا يجوزّ الشيعة إيقاعه بغير العربية في حين يجوزّ الحنابلة والمالكية والشافعية ذلك حتى مع القدرة على اللغة العربية. فهل لو أسّس المذهب الجعفري شخص فارسي أكان أصرّ على هذا الالتزام باللغة العربية يا أولي الألباب.*

٣. عروبة الخليفة حيث يصرّ الشيعة مع بعض المسلمين الآخرين الى أن الأئمة من قريش كما أمر رسول الله (ص) في حين ذهب بعض المسلمين الى فتح الباب لكل الناس. ومن هؤلاء الخوارج وأبو حنيفة وأتباعه مما جعل العثمانيين يأخذون بمذهب أبي حنيفة لأنه الوحيد الذي يصحح خلافتهم فإنتشر لأجل ذلك مذهبه في المسلمين أكثر من غيره.

٤. التاريخ والمصالح المشتركة. ولقد كان تاريخ الشيعة لا علاقة له بالفرس ولمدة عشرة قرون أي وحتى تشيع إيران. وطبيعي أن التاريخ الذي يضم الوقائع والحروب والمواقع المقدسة يخلق في النفوس مشاعر كبيرة لا

تنفكّ عن الإعتقاد. فوقائع الشيعة المهمة كلّها في الحجاز والعراق بدءًا بما وقع أثناء حياة الرسول (ص) مثل:

أولاً- كل وقائع ومناسبات الإسلام الأولى مثل مكان ولادة النبي (ص) وبعثته ومهاجره ووقائعه بالمشركين وغير ذلك.

ثانيًا- بيعة الغدير حيث نادى النبي (ص) بالإمام عليّ بالولاية على جميع المسلمين بقوله الذي سمعه مائة ألف إنسان عادوا معه (ص) من حجة الوداع في منطقة تسمى غدير خمّ بين مكة والمدينة الطيبة حيث قال: ((من كنت مولاه فعليّ مولاه أللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه)) وأمر المسلمين أن يسلّموا عليه بإمرة المؤمنين.

ثالثًا- حروب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب في العراق.

رابعًا- مسجد الكوفة حيث استشهد الإمام عليّ.

خامسًا- واقعة الطفّ التي استشهد فيها الإمام الحسين بن عليّ في كربلاء بالعراق.

سادسًا- معارك الشيعة مع الأمويين والعباسيين وجلّها، إن لم تكن كلّها، في العراق والحجاز.

سابعًا- مراقد أئمة أهل البيت وتقع أربعة منها في مقبرة البقيع في المدينة المنورة وستة في العراق وواحد فقط في مشهد بإيران حيث دفن الإمام عليّ بن موسى الرضا. *واللطيف هنا، وهو ما يؤكد قولنا، أن زوّار الإمام الرضا في مشهد يقولون في مراسم زيارتهم ودعائهم عندما يسلّمون على الإمام بقولهم: ((السلام عليك يا غريب الغرباء))* كونه مدفون في أرض غريبة

لأنها ليست أرض الحجاز أو العراق العربية! وألطف منه أن الزوّار الإيرانيين يقولون القول ذاته عند زيارته... فماذا يقول صدّام عن هذا؟!!

ثامنًا- موقع وفاة المسلمة الأولى خديجة الكبرى زوج النبي (ص) في مكّة وابنتها الصديقة الكبرى فاطمة بنت محمد (ص) في المدينة المنورة.

تاسعًا- مواقع أخرى مثل قبر إبراهيم بن النبي (ص) وأولاد الأئمّة وأعمام النبي (ص) وغيرها من القبور.

عاشرًا- قبر زينب بنت عليّ في دمشق. ولزينب عندنا مقام عالٍ لا يفضله سوى مقام خديجة وفاطمة اللتين هما مع مريم وآسية زوج فرعون سيدات نساء العالمين، وذلك لدورها في فضح الظالمين بعد قتل الحسين في كربلاء.

من هم رجالات الشيعة؟

ولو أننا لا نقيم وزنًا للعنصر لأن ((أكرمكم عند أتقاكم)) ولأن العربية هي ((ليست العربية بأحدكم من أب ولا أمّ، وإنما هي اللسان فمن تكلم العربية فهو عربي)) كما قال رسول الله (ص) إلاّ أننا نحب أن نبين كيف أن رجالات الشيعة الذين أسسوا معالم الدين كانوا كلهم من العرب.

بالإضافة الى الأئمة الذين يعتبرهم الشيعة خلفاء الرسول (ص) وأمناءه على الإسلام وهم بالطبع من صميم العرب وفي هامة الشرف الأعلى من هاشم بن عبد المطلب الذين كانوا خيار الناس في الجاهلية ثم صاروا بمحمد (ص) خيار الناس في الإسلام، فإن رجالات الشيعة الأوائل الذين تلقّوا عن النبي (ص) والأئمة وتابعي هؤلاء وتابعي التابعين هم من العرب.

ومن هؤلاء الصحابة الأوائل كعمّار المملوء إيمانًا وسلمان الفارسي الذي

جعله الرسول (ص) أحد أفراد أهل البيت فلحق بالعرب وحذيفة صاحب سرّ رسول اللهّ (ص) وأبو ذر أصدق من نطق والمقداد بن عمر الكندي وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وخبّاب بن الأرتّ وأبو سعيد الخدري وأبو الهيثم بن التيّهان وقيس بن سعد بن عبادة الأنصاري وأنس بن الحرث أحد شهداء كربلاء وأبو أيوب الأنصاري وجابر بن عبد الله وهاشم المرقال فاتح جلولاء ومحمد بن أبي بكر الصديق والبراء بن عازب وأبيّ بن كعب وعبادة بن الصامت وعبد اللّه بن مسعود وأبو الأسود الدؤلي وخالد بن سعيد بن العاص خامس من أسلم وسمّاك بن خرشة أبو دجانة وأبو رافع مولى رسول اللّه (ص) وأبو قتادة الأنصاري وزيد بن أرقم الأنصاري وأبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي وعقبة بن عامر السلمي وعلباء بن الهيثم وأبوه الهيثم من قواد الحملة في قتال الفرس في ذي قار والمهاجر بن خالد المخزومي وأويس القرني الأنصاري وعبد اللّه بن سليم العبدي الليثي وأبان بن سعيد بن العاص وسالم بن أبي الجعد وحبيب بن مظاهر الأسدي أحد شهداء كربلاء وبديل بن ورقاء الخزاعي ويزيد بن نويرة بن الحارث الأنصاري المشهود له بالجنّة وعقبة بن عمر بن ثعلبة الأنصاري والكثير الكثير غيرهم من أوسيّ وخزرجي وتميمي وليثي و نهدي وهمْداني ومخزومي وقرشي وطائي وغير ذلك من قبائل العرب المعروفة ممن شهد بدراً وأحداً ومشاهد النبيّ (ص) وهاجر الى المدينة والحبشة وأوذيَ في اللّه تعالى حتى قبض راضيًا مرضيًا.

وبعد هؤلاء يأتي العلماء الذين حملوا لنا علوم الإسلام عن النبي (ص) والأئمة وهم من صميم *العرب* مثل: أبان بن تغلب الكندي وزرارة بن أعين وآل عطية وبني دراج والشيخ المفيد والشريف المرتضى والعلامة الحلّي جمال الدين بن المطهّر وآل طاووس ومحمد بن إدريس العجلي ونجم الدين الهذلي

المعروف بالمحقق، ومحمد بن مكي المعروف بالشهيد الأول وزين الدين العاملي الشهيد الثاني وغيرهم الكثير ممن حملوا العلوم وكلهم عرب.

أما أصحاب كتب الحديث الشيعية فهم محمد بن يعقوب الكليني ومحمد بن بابويه القمّي ومحمد بن الحسن الطوسي وهم عرب.

قالت دائرة المعارف الإسلامية: ((إن أقدم الأئمة الكبار من الشيعة كانوا عرباً خلصاً وإن كانوا من اليمنيين خاصة)) وصدق رسول اللّه (ص) إذ قال: ((الإيمان يماني والحكمة يمانية)).

من هم رجالات السنّة؟

ونؤكد مرة أخرى بأن العنصر ليس له أي وزن بل الميزان التقوى. فحتى قرابة النبي (ص) التي هي أعظم عنصر ممكن في صميم العروبة ليست لها أي وزن عند الحساب لأنه ((فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساطون)) و ((إن وليّ محمد من أطاع اللّه وإن بعدت لحمته وإن عدو محمد من عصى اللّه وإن قربت قرابته)) كما قال محمد (ص) نفسه. ولكن ماذا نصنع وما فتئ أعداء الإسلام الذين يفرقون بين المسلمين يطعنون تارة في دين الشيعة وأخرى في أصل مذهبهم وثالثة في أخلاقهم.

لهذا نقول بأن المتتبع سيجد واضحًا أن علماء السنّة الأوائل كانوا معظمهم أعاجم وفرسًا بالدرجة الأولى إذ أن الفرس أول من دخل الإسلام كما كانوا أصحاب حضارة ولم يكن ليسوّغ لهم أن يتراجعوا الى الخلف ولا أن يكون حظهم كحظ غيرهم من الأمم التي فتحها العرب المسلمون ممن لم

تكن أممًا متطورة حضاريًا مثلهم كالأفغان والترك، فاعتنقوا الإسلام وبرزوا فيه وخدموه وكان منهم معظم علماء السنّة. ومن هؤلاء:

١. *خمسة من أصل ستة من أصحاب الصحاح وهم البخاري والترمذي وابن ماجة والنسائي وأبو داود في حين أن مسلمًا هو العربي الوحيد.*

٢. *رواة الأخبار ومعظم الفقهاء والمفسرين هم فرس مثل مجاهد وعكرمة وعطاء وسعيد بن جبير وأبي حنيفة. والأولان من رجالات البخاري الذين يأخذ بكل مروياتهم.* كذلك الليث بن سعد وهو فارسي من أصفهان أسس المدرسة المعروفة في مصر، وربيعة الرأي وطاووس بن كيسان والبيهقي ومكحول ومحمد بن سيرين والحسن البصري والحاكم صاحب المستدرك وعبد الحكيم القندهاري شارح البخاري وعبد الرحمن الأيجي صاحب المواقف وعبد الرحمن الجامي صاحب فصوص الحكم وعبد الرحمن الكرماني صاحب شرح التجريد وشيخي زاده صاحب مجمع الأنهار وسهل السجستاني صاحب إعراب القرآن وأبو حاتم الرازي وأبو إسحاق الشيرازي صاحب التشبيه وعبد الله بن ذكوان وأحمد الأصبهاني ويعقوب النيسابوري صاحب المسند المخرج عن صحيح مسلم وأبو نعيم صاحب حلية الأولياء وابن خلّكان صاحب الوفيات والثعلبي صاحب التفسير وكثير جدًا غير هؤلاء ممن خدموا الإسلام الخدمات الجليلة المحمودة. بل أن محمد بن عبد الوهاب مؤسس مذهب الوهابية قد تربى ونشأ ودرس على يد الفرس في همدان وأصفهان وقمّ.

فهل تردّ الشيعة على المتهم وتقول أن أساس مذاهب غيرها فارسيّة؟ لا إن الشيعة أعلى كعبًا من أن تجرّ الى المهاترات التي لا يراد منها إلاّ ذبح هذه الأمّة ((ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم)).

من خدم الحضارة العربية ودافع عنها: الشيعة أم صدام وأمثاله من أئمة الضلال؟

لقد خدم أعلام الشيعة العروبة والحضارة والعربية في كل عصر وزمان بما لم يقم به ولابنصفه غيرهم. وإليك العيّنة الصغيرة التالية من الشيعة الذين خدموا اللغة العربية وهم: أبو الأسود الدؤلي الصحابي الذي أسس علم النحو بأمر من الإمام عليّ حيث خاف أن تدخل العجمة في اللغة العربية بسبب الإختلاط بالأعاجم فأمر الدؤلي بوضع أسس النحو وبدأ بقوله: ((الكلام إسم وفعل وحرف))، والخليل بن أحمد إمام البصريين أشهر من أن يعرّف، ومحمد الرواسي إمام الكوفيين وأستاذ الكسائي والفراء، وأبو العباس المبرد، وأبو عثمان المازني، وأبو بكر الصولي وأبو علي الفارسي، وأبو بكر الخوارزمي، والتنوخي والمرزباني، والحسن بن هانى، ومعاذ الهراء واضع علم التصريف، وإبن السكيت صاحب إصلاح المنطق، وأبو بكر بن دريد صاحب الجمهرة، ومحمد المرزباني صاحب المفصل في علم البيان، والخالع النحوي الحسين بن محمد صاحب صنعة الشعر، وصفي الدين الحلّي صاحب الكافية في البديع. *واللطيف أن معظم أعلام الدول العربية، ومنها العلم العراقي، بل وعلم الثورة العربية كما يسميه القوميون، ألوانه: الأبيض والأسود والأخضر والأحمر وهو ما استوحي من بيت من الشعر للشاعر الشيعي صفيّ الدين الحليّ المذكور أعلاه وذلك في قصيدته "سل الرماح". والبيت هو:*

بيضٌ صنائعنا سودٌ وقائعنا خضرٌ مرابعنا حمرٌ مواضينا

ولا خلاف في أن من يخدم اللغة العربية يخدم العرب والعروبة والإسلام.

شعرنا يشهد لنا

الشعر ديوان العرب كما قيل. فماذا قال الشيعة من شعر في عروبتهم ودفاعًا عن العرب والعروبة؟

١. عينة بسيطة من شعر القدماء.

قال أبو الأسد نباتة بن عبد اللّه الحماني يهجو الفرس ويمدح العرب:

وقال أقطعني كسرى وورثني ... فمن يفاخرني أم من يناويني

فقل لهم وهم أهل لتربية ... شر الخليفة يا بخر العثانين

ما الناس إلاّ نزار في أرومتها ... و هاشم سرحة الشم العرانين

وقال الشريف الرضي محمد بن الحسين جامع خطب الإمام عليّ في كتاب نهج البلاغة يفتخر:

فإن تر فينا صولة عجرفية ... فقد عرّقت فينا الجدود الأعارب

وقال شاعر العرب الأول أبو الطّيّب المتنبي الشيعي:

تهاب سيوف الهند وهي حدائد ... فكيف إذا كانت نزارية عربا

وقال أبو فراس الحمداني الشيعي متألمًا أن يرتقي منابر العرب غيرهم، علمًا أنه في نفس القصيدة يذكر مصائب أهل البيت على يد العباسيين، وهكذا فإن حبّ العروبة والإنتصار لهم يجري مجرى واحد مع حبّ أهل البيت والإنتصار لهم فافهم، قال:

أبلغ لديك بني العباس مألكة ... يدّعوا مُلكها مُلاكها العجم

أي المفاخر أضحت في منابركم ... و غيركم آمر فيهن محتكم

وعندما يريد غير الشيعة أن يخدم يفهم هذه الحقيقة فيذهب الى مدح أهل البيت في قصائده القوميّة والوطنيّة مثلما فعل مفتي الموصل الفقيه الشاعر محمد حبيب العبيدي الذي ساند ثورة العشرين العراقية فحطّم إكذوبة أعجمية دعوة ثوار هذه الثورة المباركة والتي ترمي الى اتهام الثورة بالطائفية، فتهمة الأعجمية يريد منها التشيع ليس إلاّ كما لا بد وأن أصبح واضحًا، قال وكأنه أحد الشيعة:

أيّها الغرب جئت شيئًا فريًا ما علمنا غير الوصيّ وصيًا

قسمًا بالقرآن و الإنجيل ليس نرضى وصاية لقبيل

أو تسيل الدماء مثل السيول أفبعد الوصيّ زوج البتول

نحن نرضى بالإنكليز وصيًا

قد أريقت دماء خير قتيل أفبعد الحسين سبط الرسول

نحن نرضى بالإنكليز وصيًا

بل أن الشيعي الأعجمي ينتصر للعرب إذا ما هجوا كما حصل من بديع الزمان الهمذاني بعد أن أمره الصاحب بن عبّاد الأمير الشيعي بالردّ على أحد العجم الذي دخل فذمّ العرب بقصيدة، فأنشد الهمذاني:

تريد على مكارمنا دليلاً متى احتاج النهار الى دليل

متى قرع المنابر فارسي متى عرف الأغر من الحجول

متى عرفت وأنت بها زعيم أكف الفرس أعراف الخيول

فخرت بملئ ماضغتيك هجرًا على قحطان والبيت الأصيل

ويستمر في هجو الفرس مع انتمائه إليهم لشعوره بالانتماء الى الحضارة الإسلامية حيث أن الإسلام هو الأساس وهو الفيصل عند الله تعالى.

٢. عينة بسيطة من شعر المحدثين العراقيين ثوار ١٩٢٠م ضد الإنكليز والتي كانت سببًا في نقمة الإنكليز على الشيعة وما آل إليه الحال في عراق اليوم.

قال حسن كمال الدين:

محال على يعرب أن تنام على الضيم من دون ما كافل

فما أمة بلغت عزها و نالته باللاعب الهازل

وقال محمد مهدي البصير:

وغلى الدم العربي فيَّ فواجبي تضميخ مجدي بالدم المهراق

وقال كاظم السوداني من عشيرة السودان الذين وصمهم صدام مع من وصمهم من شيعة الجنوب بالكفر وإنحطاط الأخلاق:

بني العرب خلّوا السلم قد بانت الحرب وأنتم بها أولى وأجدر يا عرب

وقال عبد الكريم العلاّف:

ونحن ملكنا الأرض من عهد يعرب ونحن فرضنا الحق بين الملا فرضا

ويخاطب السيد محمد الباقر العراقيين محذرًا:

بني يعرب لا تأمنوا للعدا مكرا خذوا حذركم منهم فقد أخذوا الحذرا

فلا يخدعنكم لينهم و تذكروا أضاليلهم في الهند والكذب في مصرا

فماذا قال أشباه صدّام في ثورة العشرين؟ لا شئ، لأنهم كانوا بعيدين عنها، بل معادين لها.

ولكن ماذا يقول دعاة الضلال من زمرة صدّام من شعر وفي أيّ معارك.... معارك ترويج الإنحراف والباطل..

قال شاعرهم في مدح صدّام:

لولاك ما طلع القمر

لولاك ما نزل المطر

وقال في مناسبة أخرى:

أرى اللّه في عينيك

وقال آخر في نهاية قصيدته السخيفة:

حمداً لك يا ربّ حمداً لك يا صدّام

حمداً لك يا ربّ حمداً لك يا صدّام

عجيب أمر هؤلاء... بمجرد أن يريدوا المدح أو الفخر يجنحوا الى الكفر الصريح أعاذنا اللّه وإيّاكم من سوء القول والكفر البواح.

ماذا حقّق الشيعة للعراق الحديث؟

كان أهم ما أنجزه الشيعة للعراق خلال هذا القرن هو تأسيس الدولة العراقية ذاتها حيث قضت الثورة على مخططات بريطانيا الرامية الى تحقيق أحد المقترحات التالية:

١. تهنيد العراق بتهجير ألوف الهنود إليه وربطه بحكومة الهند في مقدراته ومصائره.

٢. جعله مهجراً لليهود تحت ظل بريطانيا (الى جانب فلسطين).

٣. تقسيم العراق بفصل البصرة وإلحاقها بالهند. وقد دفعت سلطات الإحتلال بعض رجالها وملاكيها الممالئين لها بتنظيم مضبطة تطالب بذلك.

٤. تقديم الموصل الى فرنسا التي كانت تحتل بلاد الشام.

وكان أمل الكولونيل ولسن وكيل الحاكم البريطاني في العراق أن يكون العراق محمية بريطانية على شاكلة الدومنيون. وكان من المطالبين بهذا الحل مزاحم الباچچي أحد الذين اتهموا ثورة العشرين بأن وراءها عناصر أعجمية. وهكذا، تجد أن كل من يعادي الشيعة مرتبط بشكل أو بآخر بالأجنبي المستعمر.

فهل يعيد التاريخ نفسه؟ يتهم صدّام الثوار بالتهمة ذاتها في حين يمرر كل قرارات الذلّ التي ما كانت لولا سياسته الحمقاء ولكي يتحول العراق الى وضع أسوأ من المحميات لأن المحمية مسلوبة الثروات ولكن تتمتع بحماية الدولة الحامية أما عراق الغد فقد يكون مسلوب الثروات ولكن بدون حماية.

ولكن ثورة العشرين بزعامة الشيعة وتضحيات أبنائها وبمشاركة البعض من إخوانهم السنّيين قضت على كل آمال ولسن وأصحابه والعملاء من العراقيين. وليس أدلّ على ذلك من قول الجاسوسة الإنكليزية المس بيل: ((لم يكن يدور بخلد أحد ولا حكومة صاحبة الجلالة أن يمنح العرب مثل الحرية التي سنمنحهم إياها الآن نتيجة للثورة)). (راجع "الشيعة والدولة القومية" ص ١٢٧.)

وقول ناجي شوكت في صفحة ٥٦ من مذكّراته: ((وفي اعتقادنا أنه لولا هذه الثورة العراقية الكبرى لما استطاع العراق أن يحصل حتى ولا على شبه استقلال، ولا كان من الممكن أن يدخل عضوًا في عصبة الأمم الى جانب الدول العظمى التي كانت تتمتع بهذه العضوية. فالعراق الذي أصبح أول دولة عربية مستقلة واحتل مقامه بين دول العالم، في الوقت الذي لم يكن هناك أي بلد عربي يحلم بالاستقلال، إنما هو مدين لثورته الكبرى)).

ولمّا كان زعماء الثورة هم علماء الشيعة ورؤساؤهم في الفرات الأوسط نقول بأن الشيعة هم مؤسسو دولة العراق الحديث، وليس هم الذين سلّمتهم بريطانيا مقاليد الأمور فتلاقفوها خلفًا عن سلف حتى آلت الى صدّام بعد عقود طويلة ونشأت أجيال لا تعرف كيف تأسس العراق الحديث. ثم آل الأمر أن يصبح من أسس العراق هو المتآمر عليه حسب أراجيف صدّام ومن لفّ لفّه وهذه من مهازل الدنيا وهوانها على الله.

ولكيلا يظن البعض أن الشيعة كان همّهم مناطقهم التي يعيشون فيها فحسب نقول أنهم أكدوا بأنهم لا يتنازلون عن الموصل التي يسكنها السنّة من عرب وأكراد وأقليات دينية أخرى. فقد جاء في الرسالة التي بعث بها عدد من العلماء وزعماء العشائر الى الشريف حسين شريف مكة عام ١٩١٩م ((أن الزعماء والرؤساء والعلماء قد أبلغوا الحاكم السياسي البريطاني في العراق بأن الموصل جزء لا يتجزأ من العراق)). (راجع "العراق في دوري الإحتلال والإنتداب" للحسني ج١ ص ٧٧.)

وصرح مثقفو النجف بما يلي: ((إن الأتراك حكمونا وحكموا الموصل أكثر من ٤٠٠ سنة لم يستطيعوا خلالها أن يقضوا على عروبتنا وعلى عروبة

الموصل)) كما صرح بذلك ساطع الحصري أحد أعداء الشيعة وذلك في مذكراته ج١ ص ٤٩٠.

وفي بيان التوكيل الذي وقعه علماء ووجهاء النجف وزعماء العشائر في ١٩٢٠م طالب الموقعون ب ((إستقلال البلاد العراقية العاري عن كل تداخل أجنبي في ظل دولة عربية يرأسها ملك عربي مسلم مقيد بمجلس تشريعي وطني)).

وعندما أرادت الحكومة والإنكليز أن يتم انتخاب المجلس التأسيسي للبرلمان لكي يصادق على المعاهدة البريطانية العراقية لعام ١٩٢٢ (والتي أشرنا إليها سابقًا) أفتى المجتهدون الشيعة بحرمة الاشتراك بالانتخابات ما لم يتم إلغاء الأحكام العرفية وإطلاق حرية المطبوعات والاجتماعات وسحب المستشارين الإنكليز من المحافظات العراقية الى بغداد وإعادة المنفيين السياسيين الى وطنهم والسماح بتأليف الجمعيات والأحزاب وكلها مطالب مشروعة. ولكن الإنكليز وجدوا عملاء لهم مستعدين لربط العراق بكل أشكال المعاهدات كما يحدث الآن.

أما الوطنيون الحقيقيون فقد تعرضوا للمطاردة والنفي كما حصل في عهد صدّام مراراً. إلاّ أن هؤلاء كانوا يتحرّقون شوقًا الى العراق بالرغم من وجود الحكومات الظالمة، حتى أنهم ليتعرضون بالهجاء للبلدان التي استضافتهم مثلما حصل مع عباس الخليلي أبرز قادة المليشيا الشعبية في النجف في ثورة النجف عام ١٩١٨م حيث هرب الى إيران وما لبث أن عيّن بمناصب دبلوماسية هناك إلا أن مشاعره العربية أفلتت منه فهجا إيران بقصيدة يشكو فيها من نفيه من العراق، قال:

وقد نُفيتُ على هونٍ الى بلدٍ أمست أنيسيَ فيه الحمرُ والبُهمُ

ونشرت في صحيفة لبنانية فطرده الشاه من إيران. ولما عاد الى العراق بعد أن سمع به الملك كما يبدو أنشد يقول:

قبلتُ منك بجفني الأرض لا بفمي فجفَّ دمعي فروّاك الحشا بدمي

يا سُعدها ليلةً ردّت إليك فتىً ما كان يرجو إليك العود في الحلم

ونفس المشاعر تتحسسها اليوم عند العراقيين الذين طردهم صدّام بدعوى أصولهم الإيرانية حيث يتحرّقون شوقًا الى اليوم الذي يطئون فيه أرض العراق، فالعراق عندهم ليس ذكريات ومراعي صبا فقط بل دين وقومية ووطن.

كان هذا ما حققه الشيعة للعراق والعروبة فماذا حقّق صدّام وزمرته المجرمة؟

بإختصار نقول أن أول شئ فشل فيه صدّام هو تحقيق الوحدة أو حتى التقارب بل وحتى العلاقة الباردة الإعتيادية بين العراق وسوريا اللذين يجمعهما حدود مشتركة ودين واحد ولغة واحدة وقومية واحدة ومشاعر واحدة ويتهددهم الخطر الصهيوني ذاته ثم وصل الى الحكم نفس الحزب. وهذا لعمري الفشل الذريع الذي ما بعده فشل.... بل عوضًا عن ذلك عمل على نسف الخطوات الوحدوية قبيل إستلامه منصب رئاسة الجمهورية بأن أعدم ٢٣ من أعضاء قيادات نظامه متهمًا إياهم بالتآمر مع جهة خارجية ويعني سوريا، وهو الأمر الذي يجزم الحزبيون بأنه من إختراعات صدّام.

وفشل صدّام في إبقاء العراق بعيدًا عن النزاعات مع جيرانه. فقد كانت سنيّ حكمه عبارة عن مشاكل مستمرة مع الجيران. فيوم مشكلة مع إيران ويوم مع سوريا ويوم مع الأردن ويوم مع السعودية ويوم مع الكويت....

ودمّر صدّام ونظامه الزراعة والتجارة والعلاقات الإقتصادية الطبيعية التي كانت في العراق حتى عاد العراق يستورد الرز وأمثاله من موادّ كان إنتاجها يفيض عن حاجة العراق، وحتى صارت التجارة عبارة عن قوانين مفروضة من السلطة الجاهلة بألف باء التعامل التجاري، وصارت المشاريع والاستثمارات الضخمة أوراق صغيرة في جيوب أولاد صدّام وأبناء عمّه وجلاوزته من المصابين بالعقد النفسيّة التي وجدت في العراق الغنيّ بقرة حلوبًا يستنزف حليبها ودمها لتحقيق الشهوات وإطفاء نار الحرمان القديم، فصار برزان أخو صدام يشتري مزرعة في تكساس التي لم يكن يحلم بها وهو ينام في بيته في العوجة بتكريت، وصار من لم يكن يجد رغيفًا مما كان المفروض أن يجعله يحسّ بآلام ومشاكل فقراء العراق، صار يفتح أرصدة في بنوك سويسرا التي لو سألته عنها في زمن ليس بالبعيد جدًا لما عرف أعن طعام تتحدث أو لباس...

وهكذا، جاع العراقيون أكثر، وزاد فقر الفقراء في عهد صدّام... بل تحول العراق من بلد غنيّ جدًا الى بلد فقير جدًا، بل ومرتهن الموارد لعشرات السنين ببركات هذا العدو الأول للشعب العراقي.

ثم بنى صدّام جيشه الذي هلل له العرب... ولكن كيف بناه وأين ذهب به؟

لقد بنى صدام جيشه بسبب حربه العدوانية ضد إيران والتي كانت حربًا أمريكية نفذها صدام فكان أن سمحت أمريكا للعراق بأن يمتلك الأسلحة الفتّاكة التي تتهدد إسرائيل، والتي ما كان صدّام ليستطيع الحصول عليها لولا مهمّته الموكولة إليه في قتال الثورة الإسلامية في إيران... نعم، بنى صدّام جيشه بدماء المسلمين العراقيين والإيرانيين...

ثم دمّر الجيش بالحماقة والتواطؤ المباشر أو غير المباشر مع الغربيين في

جريمة الكويت.... ثم أكمل المهمة بتدمير ما تأمر به أمريكا اليوم في قرارات الأمم المتحدة الأمريكية والتي جعلت العراق من أضعف الدول في العالم اللهم إلاّ في قمع مواطنيه وقتلهم بمئات الألوف... بلد محاصر مواطنوه يموتون جوعًا ومرضًا وبردًا وخوفًا وقتلاً بيد الطاغيّة ذاته.... ثم تم رهن موارد العراق لخمسين سنة أو أكثر كي يتم تعويض الكويت وغيرها من دول التحالف وحتى إسرائيل عما سببه لهم صدّام....

وكان آخر ما فعله هذه العميل موافقته على دفع مبلغ ٨٠٠ مليون دولار كلفة تدمير أسلحة العراق ذاتها!! فهل حصل مثل هذا من قبل؟

أفلو كان هذا المجرم محبًا للعروبة والعراق أما كان يجب عليه أن يتنازل عن الحكم كي يجنب العراق الكوارث... أوعلى الأقل الآن بدلاً من أن يرتهن العراق هكذا ويباد ويموت مواطنوه وكأنهم حشرات ضارة...

ولكن لمّا استمر هذا الرجل بسياسته الظالمة الدموية بالرغم من كل ما سببه من دمار عرفنا أنه معادٍ للعراق والعروبة والإسلام...

فلتقارن أخي بين ما فعله صدّام وبين ما فعله الشيعة للعراق، ثم تصرّف بما يفرضه عليك الضمير.. والله بصير بما تعملون.

ونختم أخيرًا بما يوضح ماهية عروبة صدام، فوفقًا لنهج مقالاته وإرضاءً لأعداء الشيعة قال صدّام بأن الإمام الكاظم بن جعفر الصادق كان تلميذًا عند أبي حنيفة..... فهل أنّ حبّ صدام للعروبة جعله يفتري بالقول أن الإمام الكاظم العربي كان تلميذًا للإمام أبي حنيفة الأعجمي؟ إنّنا نتحدّاه أن يثبت أن هذا الإمام الكاظم للغيظ من أمثاله الذين إبتلى بهم في عصره قد تعلّم على يد أي إنسان سوى أبيه الإمام جعفر بن محمّد الصادق. فكيف، يا لك

الويل، يذهب الكاظم الى أبي حنيفة القائل: ((لولا السنتان لهلك النعمان)) يعني السنتين اللتين تتلمذ فيهما على يد جعفر الصادق والد الكاظم، أفلا تعقلون!!

إنّنا نجلّ كل من خدم الإسلام سواءً كان فقيهًا شيعيًا عربيًا اسمه موسى الكاظم بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أو فقيهًا سنّيًا أعجميًا اسمه أبو حنيفة النعمان بن ثابت، وسواءً كان محدّثًا شيعيًا عربيًا اسمه الكلينيّ أو محدّثًا سنّيًا أعجميًا اسمه البخاريّ، أو قائدًا عربيًا شيعيًا اسمه عمّار بن ياسر أو قائدًا سنّيًا أعجميًا اسمه صلاح الدين الأيوبي، أو حاكمًا شيعيًا عربيًا اسمه سيف الدولة الحمدانيّ أو حاكمًا سنّيًا أعجميًا اسمه نور الدين زنكي، لإننا نؤمن بأمة الإسلام التي تظلّ الجميع. أما من انحرف ومال عن الصراط كصدّام فيتّخذ من العنصرية دينًا أو أداةً للفرقة بين المسلمين...

الفصل الرابع

الموقف الإيراني من العراق والعرب

في معرض شتمه لثورة الشعب العراقي التي اندلعت في آذار ١٩٩١ بعد أن ضاق الشعب العراقي ذرعًا بسياسته الإرهابية والحمقاء التي أدّت الى دمار العراق، قال صدام: ((تشعلها إدارة دولة أجنبية هي إيران بحقدها اللئيم وغير المسوغ على العراق. فانتقمت بطريق جبان بعد أن حطت حربنا معها أوزارها وابتدأنا معها مرحلة جديدة أو هكذا توهمنا)).

إن من الغريب حقًا أن يستمر صدام في شتم إيران في حين لا يتعرض لتركيا مع أن إيران استمرت في إرسال الدواء والغذاء والمساعدات قبيل وفي أثناء القصف الأمريكي للعراق على الرغم من قرارات الأمم المتحدة في حين كانت طائرات أمريكا تطير من قاعدة "أنجرلك" التركية لتقصف العراق!!!

هذا، وقد كان بإمكان إيران أن تستفيد أيما استفادة من وقوفها مع قوات التحالف خصوصًا وقد كانت المبالغ الضخمة تدفع الى دول كبرى وصغرى لكي تشارك أو تؤيد التحالف وبعد أن ذهب صباح الأحمد الى طهران يعلن ندم عائلته على مساعدتها صدامًا ضد الإيرانيين ويعتذر عن مواقفهم السابقة. ولم يكن أحد ليلوم الإيرانيين على مثل هذا الموقف لو اتخذوه بعد ما هجم صدام عليهم فقتل منهم مئات الألوف ودمر المدن والمنشآت وفعل الأفاعيل ولمدة ثماني سنين.

فهل إن الذي يريد سوءاً للعراق يتصرف على هذا النحو أم من يريد مساعدة العراقيين في محنتهم أثناء الحصار والقصف الأمريكي مما قطع عنهم مساعدات الجميع اللهم بإستثناء بعض ما كان يرسله الأهالي في الأردن، أفتونا يا أولي الألباب.

فهل كانت هذه شهادة حسن سلوك جديدة يقدمها هذا الذليل الى أسياده أم هو استمرار في النهج الذي اختطته بريطانيا باعتماد عراقيي العثمانيين وطرد واضطهاد عراقيي الإسلام الذين ثاروا عليها عندما دخلت العراق عام ١٩١٤م ومن ثم في ثورة ١٩٢٠م؟!

إن اتهام الإيرانيين بكراهيتهم للعرب لا تخصّ الفرس كلهم بل الشيعة منهم فقط وذلك جزء من محاصرة التشيع التي ما انفك أعداء الإسلام من العمل له على قدم وساق... وسندلل على ذلك لنصل الى أن شتم صدّام لإيران ومن قبله حربه ضدها كانت من ضمن هذا المسلسل الدامي الذي تحمل في خضمه الشيعة ما تحملوا خدمة للدين...

الإيرانيون وأئمة العرب

عند تصفّح كتب التاريخ لا تجد شتمًا للإيرانيين قبل أن تصبح إيران شيعية قبل ٥٠٠ سنة. أمّا قبل ذلك فما كان هناك شئ منه. كيف وقد أثبتنا بالأرقام بأن دعائم المذاهب السنيّة كانت فارسيّة على عكس المذهب الجعفري العربي جملة وتفصيلاً.

بل إن الكردي، الذي هو من قومية أخرى غير الفرس كما هو معلوم، ويتكلم لغة أخرى وله تاريخ آخر، يصبح معاديًا للعرب، بل يصبح فارسيًا،

أى ليس كرديًا عندما يكون شيعيًا، في حين يكون الفارسي السنّي محبًا للعرب عندما يكون سنّيًا!!

قال سليم طه التكريتي في هامش ص ٣١ من ترجمة العراق الحديث للكونكريك عن الشيعة الأكراد وهو يضرب على نفس الطنبور: ((إن هؤلاء من الأصول الأساسية للعنصر الفارسي وأن لغتهم فارسية وإن اختلفت في لهجتها. كما إن ولاءهم على طول الأزمان كان وما يزال لحكام بلاد فارس وليس للبلد الذي يعيشون فيه وهو العراق)).

ومثلاً، سنّة البحرين، الذين لا يزيدون عن ٢٠٪ من السكان هم فرس بستكية من جنوب شرق إيران في محافظة زاهدان المحاذية للحدود مع باكستان، في حين أن شيعة البحرين وهم الغالبية عربًا أقحاحًا عروبتهم قديمة قدم البحرين وتشيّعهم قديم قدم التشيّع.

نفس الشئ في دول أخرى. فهناك يقال عن الشيعي بأنه عجمي ويعنون إيراني حتى وإن كان قد قدم من العراق أو الأحساء في شرق الجزيرة العربية، وهذا بالطبع معادٍ للعروبة ولو عمل ما عمل للدول التي يقيم فيها وللعرب..في حين أن السنّة من أصول فارسيّة لا يعتبرون كذلك. بل أن هناك شيعة وسنّة يحملون لقبًا إيرانيًا واحداً ولكن النظرة إليهم مختلفة بإختلاف مذهبهم، فالسنّي محبٌ للعروبة أما الشيعي فمحبٌ لإيران ويكره العروبة كما يزعم الطائفيون.. وهكذا.

وهذا دليل واضح على أن المسألة هي طائفية وليست عنصرية..

دليل آخر على أن المسألة طائفية وليست عنصرية هو أن السبب المعطى لكراهية الفرس للعرب هو أن العرب دمّروا دولتهم عند الفتح الإسلامي ولذلك

يريدون الإنتقام منهم. وهذا ما قاله صدّام حيث قال كما في أعلاه بأن إيران تحقد على العراق.. ولمّا كانت إيران أكبر من العراق وذات موقع إستراتيجي لا يقل عن موقع العراق في العالم حيث يقعان في ذات المنطقة، ولها من الموارد فوق وتحت الأرض كما للعراق لم يعد هناك مسوّغ لحقدها المزعوم على العراق سوى هذا البعد التاريخي.

وثمة أسئلة هنا:

الأول: لماذا يحقد الإيرانيون على العرب في حين لا يحقد غيرهم من الأعاجم والذين فتحت بلادهم بعد إيران، وبالتالي فإن أسفهم على ذلك أقرب عهداً من أسف الإيرانيين المزعوم؟

لقد وصل الأمر أن تبدّل استعمال كلمة أعاجم التي تعني كل من هو غير عربي فأصبحت تخصّ الإيرانيين وحدهم.. فعندما يقال عجمي تعرف أن المقصود هو إيراني، أما إذا أراد المتكلم أن يقول پاكستاني أو هندي أو تركي أو فرنسي أو إنكليزي فإنه يطلق عليهم پاكستاني أو هندي الخ.

أكثر من ذلك، إنتشر هذا الداء الى الشيعة أنفسهم فأصبح الشيعي العراقي يصف الإيراني بأنه عجمي!!!

الثاني: إذا كان الفرس حاقدين على العرب بقضّهم وقضيضهم، وكانوا ولا زالوا يكيدون للعروبة والإسلام بالدسّ فيه ما ليس منه، لم يا ترى لا ينسحب ذلك على السنّة منهم، فيكون علماء الفرس السنّة من الحاقدين على العرب وسادتهم وخصوصاً النبيّ (ص) صاحب الرسالة الذي بسبب رسالته دمّرت امبراطوريتهم، ومن ثم يسعون لتخريب الدين بإدخال البدع فيه؟ وهل

إذا كان ذلك كذلك يبقى شئ من مذاهب أهل السنّة التي كان أعلامها من فقهاء ومحدّثين ومؤرخين جلّهم من الفرس كما أطلعناك سابقًا؟

إن هذا الأمر سيكون أكثر مناسبًا لهؤلاء العلماء السنّة الذين هم أقرب عهدًا بتخريب إمبراطوريتهم من العلماء الشيعة الإيرانيين الذين ما كانوا إلاّ قبل ٥٠٠ سنة كما أسلفنا. فأبو حنيفة مثلاً ولد عام ٨٠ للهجرة والشافعي عام ١٥٠ للهجرة، أما البخاريّ الذي يعتبر السنّة جامعه الصحيح أصحّ الكتب بعد كتاب اللّه، أو ((تحت القرآن بأربعة أصابع فقط)) كما قال أحد إخواني السنّة، فقد ألّف كتابه في النصف الأول من القرن الثالث الهجري. وأما رواته من التابعين الفرس فكانوا أقرب عهدًا بزوال دولتهم، فإن البخاري مشحون ب ((حدثنا عكرمة عن إبن عباس)) و ((حدثنا مجاهد)) وغيرهم وعكرمة ومجاهد فارسيان.

ثالثًا: *هل أن حقد الإيرانيين المدّعى على العرب هو الذي دفعهم الى التزام الأئمّة العرب من آل محمّد (ص) وأن حبّ غيرهم المزعوم للعرب هو الذي دفعهم الى اتّباع الأعاجم من الفقهاء والمحدّثين؟*

لقد كانت مصر العربية شيعية أيام الفاطميين، وكانت ولا تزال من تلك الأراضي الطيبة التي عجنت تربتها بحبّ أهل بيت النبي (ص) منذ أيام عليّ ابن أبي طالب القائل يوم ولّى محمد بن أبي بكر عليها: ((إعلم إنني وليتك أعظم أجنادي في نفسي أهل مصر)) وإلى دولة المهدي التي ستكون فيها مصر مركز دعاية مهم أو الأهم لأهل البيت حيث قال الإمام عليّ: ((لأبنينّ بمصر منبراً)) فقيل له: تتحدث عن عودتك بعد الموت، قال: ((لا ولكن يفعله رجل منّي)) وهو ما يقول عنه المفسرون المهديّ الذي سيملأ الأرض كلها عدلاً كما نعرف. ثم تركت مصر مذهب أهل البيت أيام الأيوبيين بالقسر والجبر.

فهل نقول بأن مصر فرعونية لأنها عدلت من مذهب أئمة أهل البيت العرب الى مذهب الأعاجم وخصوصًا الإمام الشافعي الذي هو من الموالي كما ذكرنا، ولهذا فإن مصر تمقت العرب لأنهم دمّروا فرعونيتهم أو قبطيتهم (لا أدري) وأجبروهم على اقتناع الإسلام؟ فهل يقول عاقل بذلك؟

رابعاً: وأكثر من ذلك، ذهب الشيعة الإيرانيون مع غيرهم من الشيعة الى عصمة النبيّ العربي (ص) وآله الأئمة العرب عصمة مطلقة لم يقل بها أحد من السنّة عربًا أو غيرهم، ولم يقولوا بعصمة أحد من ملوكهم السابقين أو علمائهم أو مصلحيهم. فلماذا يا ترى إن كانوا يحقدون على العرب؟

كذلك، فقد تركوا أسماء أجدادهم من أردشير وراما ويزدجرد وغيرها ولم تعد تستعمل إلاّ في نطاق ضيّق ومن قبل القوميين الفرس الذين يدينون بالقومية كما يدين صدام وزمرته بها، وأصبحت أسماؤهم أسماء عربية لأبطال عرب ليس لهم أي علاقة بالتاريخ الفارسي مطلقًا مثل محمد وأحمد ومصطفى وعلي وحسن وحسين ورضا وجواد وعباس وعمار وعلي أكبر وعلي أصغر. ولكثرما تكون أسماؤهم مركّبة تبدأ بالإسم المحبب لرسول الله (ص) محمّد.

ولكن خبّرني عن أسماء غيرهم خصوصًا صدّام وإخوته وعائلته: صدّام .. برزان .. وطبان .. سبعاوي .. صلفيج.. طلفاح.. إنها أخي العربي أسماء عراقية وإن انتمت الى الفصيلة السنّورية!!

إن تعلّق الفرس الشيعة بأهل البيت وحبّهم لهم بلغ الغاية. ولا نعلم، ونطلب أن يخبرنا من يعلم، عن شعب يحبّ أناساً من غير قوميته بهذا الشكل العجيب... وإليك الشواهد التاليّة:

١. إتّباعهم لفقه أهل البيت أي المذهب الجعفري المؤسس من قبل أئمة وعرب وعلماء فقه وحديث وتاريخ عرب.

٢. إلتزامهم بالتفاصيل الدقيقة لهذا المذهب الذي يلتزم بالعروبة بشكل يفوق كل المذاهب الأخرى كما في ضرورة الأذان وافتتاح الصلاة والتفوه بالعقود كالزواج باللغة العربية حتى مع عدم القدرة عليها. أي إذا ما فرضنا أن فارسيًا أسلم وصار شيعيًا في لحظة من الزمان ثم أقيمت الصلاة يجب عليه أن يتعلّم أن يصلّي باللغة العربية بسرعة قبيل إقامة الصلاة إذا ما أراد أن يصلّيها لوقتها، في حين أنه لو صار حنفيًا كان بوسعه أن يصلّي بلغته ريثما يتعلّم اللغة العربية.

٣. لأجل أن يسجد المسلمون الإيرانيون على التراب عملاً بأوامر الرسول (ص) بالسجود على الأرض وليس السجّاد أو غيره حيث قال (ص) ((صلّوا كما رأيتموني أصلّي)) و ((جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً))، ولكون البيوت والمساجد وكل البنايات مفروشة هذه الأيام بالسجاد وغيره مما لا يجوز السجود عليه حسب فقه أهل البيت فإنهم يسجدون، استحبابًا، على قطعة من التراب تجلب من كربلاء في العراق فيما يلي قبر الإمام الحسين حيث وردت أحاديث بفضل السجود على هذه التربة. ولكن كان بوسعهم أن يجلبوا ترابًا إيرانيًا بدلاً من التراب العراقي، فالغاية هي السجود على التراب، وكانوا على الأقل حينذاك ينفسّون عن حقدهم المزعوم الذي يتحدّث عنه صدّام فما قول العقلاء؟

وحقّ للباحث *حسن العلوي* القول أنه، وبصفته قوميّ النزعة، لو كان فارسيًا لمنع الفرس من السجود على تربة تجلب من أرض أخرى!!

٤. جلبهم للأموال والنذور والمجوهرات والذهب لمراقد الأئمة في العراق

على طول تاريخ التشيع في إيران. بل أن القباب المذهّبة لهؤلاء الأئمة ما نفذّت إلاّ بأموال إيرانية. فهل يرضى صدّام للعراقيين بإنفاق الأموال في بناء قبّة مذهبة لأحد في خارج العراق، أم كان سيعتقله ويحقق ليرى كيف أخرج الأموال ولماذا أنفقها هكذا ودسّ أنفه في كلّ شئ.

٥. تعدّى حبّ الفرس الشيعة من الأئمة الى ذريّة محمد (ص) كلها فتراهم يبالغون في تقدير واحترام وخدمة هذه الذرية الطيبة الى درجة جعلت البعض منها يستغلها. بل إن العالم إذا ما كان من ذرية محمد (ص) فإنه ينظر إليه نظرة تختلف عن النظرة للآخر. حتى إن الغرب فطن الى ذلك أيام كان يدقّ على ملنبور خلافة الإمام الخميني والصراع المزعوم حولها وكيف أن ترشيح منتظري يعوزه أن منتظري ليس من ذرية الرسول (ص) كما كانت تقول وسائل الإعلام الغربية.

ولا يمكن أن يذكر الإيراني أحداً من هذه الذريّة إلاّ ويسبقه بلقب "سيّد" إن كان رجلاً و"علويّة" إن كانت إمرأة. ويبدو أن صدّاماً تغيظ من ذلك كثيراً فتهجّم على كلمة "السيّد" عدة مرات في مقالاته. وهذا إن دلّ على شئ فهو يدلّ على أن صدّاماً ليس حفيداً للرسول (ص) كما ادّعى لأن من كان حفيداً للرسول (ص) أو سيّداً كما يسمّيه الشيعة لماذا يغتاظ من هذه التسميّة التي ترفع من قدر الشخص، هذا أولاً. وأما ثانياً فتدلّ على كراهية صدّام للذرية المباركة مما ينسحب على جدها الأعلى رسول الله (ص)، وإلاّ فلماذا يكون لقب القائد المؤسس لعفلق، والأب القائد للرئيس السابق البكر، والقائد الضرورة والمناضل والقائد والملهم والعشرات غيرها من الألقاب التي منحها صدّام لنفسه ومنحها المتزلّفون له، لماذا لا يرى فيها ما يغيظ؟ خبرونا يا مسلمون يا من خدعتم بالدعاوى الإسلامية لهذا الكافر.

٦. لا يمكن أن يقام مجلس عزاء في إيران لأي كان إلاّ ويبتدأ بندب الإمام الحسين سبط الرسول (ص) وسيد شباب أهل الجنّة. ومعلوم أن المرء لا يكون معاتبًا كثيراً في هذه المناسبات، ومن حقّه أن يحزن على ميّته دون مشاركة حزن ميّت آخر.

بل لقد بالغوا في تذكّر مصائب أهل البيت العرب حتى أنهم ليتذكّرون ويبكون على القاسم بن الحسن بن عليّ الذي قتل مع الحسين في كربلاء وذلك في يوم زواجهم الذي يفترض أن يكون يوم فرح لا يعكر صفوه شئ كون هذا الغلام استشهد قبل أن يتزوج!!! إن مثل هذا الوفاء والولاء لم يسمع به من قبل ولن يسمع به من بعد، ومن عنده مثله فليفدنا ...

فهل أن هذا من قبيل حبّ العرب أم كراهيتهم؟

وهل من يفعل ذلك يتآمر على العرب يا مسلمون؟

إيران الشاه وإيران الخميني

عندما كان الشاه يصدّر لإسرائيل ٦٠٪ مما تحتاج إليه من نفط ليقتل به العرب كان يقيم أحسن العلاقات مع الدول العربية التي كانت بعض حكامها يذهب لتقديم فروض الطاعة للإمبراطور حتى قيل أنه كان لا يقوم من كرسيّه لمصافحتهم بل يمدّ يده وهو جالس، حتى قال الشاعر:

فحين غدا الملوك له عبيداً وكان الإمبراطور الأهمّا

وحتى ذهب صدّام إليه ذليلاً يطلب منه الإتفاق عام ١٩٧٥م ولا ندري ماذا قال له مما أدار رؤوس الجزائريين رعاة اللقاء في صورة دراماتيكية تنطق بما لا ينطق به الكلام، ومن شاء فليراجع وينظر بعينه. فصدق الشاعر حيث قال يصفه:

و صار من اغتررت به ذليلاً فسل عنه الجزائر كي تنمّى

ولكن لما سقط الشاه وطردت إسرائيل، وجعل مقرّ بعثتها الدبلوماسية سفارة فلسطين، نعم سفارة قبل أن تغدق عليها الجامعة العربية هذا اللقب مع الفارق بين إسم يأتي من ثورة وإسم يأتي من منظمة أنظمة، لما جاءت إيران بإسلامها الى العرب حركت أمريكا وكل قوة آذاها انتصار الثورة في إيران بل أفقدها صوابها، حركت أزلامها من حكام الى صحفيين الى شعراء الى فنانين لينفثوا السمّ الزعاف...

عجيب حقًا هذا الأمر: عندما تحتفل إيران بمرور ٢٥٠٠ عام على إمبراطورية قورش الفارسيّة يذهب الحكام والصحفيون والأدباء العروبيون جدًا الى طهران، في حين عندما تحتفل إيران بالمولد النبويّ الشريف أو انتصار الثورة الإسلامية الذي هو انتصار لمحمد العربي (ص) والقرآن العربي لا تجد من يذهب من هؤلاء إلاّ قليلاً.. فهل أن هذا من حبّ الأدعياء للإسلام ونبي الإسلام العربي وشريعته النازلة بلساننا العربي أم ماذا؟

مثال صارخ

لا أظن أننا نحتاج لأكثر من أن نحيلك الى المقارنة بين الدعم الإيراني لمسلمي لبنان وهم يواجهون الصهاينة وعملاءهم في الجنوب والبقاع حيث يدرب حرس الثورة الإيرانيون إخوانهم اللبنانيين على التصدّي لأعداء الله، وبين الدعم الصدّامي للكتائب وسمير جعجع ومن ثم دعم صدّام لميشيل عون اللذين هما من دعامات إسرائيل والغرب بشقّيه الفرنسي والأمريكي في لبنان... فقارن وقل لي من هو المخلص للعروبة إيران الإسلام أم صدّام العفلقي؟

"الإعتصام" تضع النقاط على الحروف

قالت مجلة "الإعتصام" المصرية عن حرب صدّام ضد إيران في غلاف عدد أكتوبر ١٩٨٠: ((**الرفيق التكريتي .. تلميذ ميشيل عفلق الذي يريد أن يصنع قادسية جديدة في إيران المسلمة**)) فاختزلت الموضوع بأسره في هذه الجملة الواضحة. فالحرب بين تلميذ عفلق الذي هو صنيعة الغرب، وهو يريد أن يصنع قادسية جديدة في بلد مسلم وهو غير ممكن لأن القادسية كانت معركة بين المسلمين العرب بما هم مسلمون والمشركين الفرس بما هم مشركون وليس كما أراد صدّام أن يصوّر.

وقال الأستاذ جابر رزق في ص ٣٦ من عدد ديسمبر ١٩٨٠ من نفس الصحيفة: ((إن الوقت الذي اندلعت فيه هذه الحرب هو ذاته الوقت الذي فشلت فيه كل الخطط الأمريكية التآمرية على ثورة الشعب الإيراني المسلم)). فالحرب إذًا كانت آخر الدواء بالنسبة لأمريكا بعد أن فشلت كل مؤامراتها.

وتابع الكاتب عن أهداف الحرب: ((وبسقوط النظام الثوري الإيراني يزول الخطر الذي يتهدد هذا النوع من الطواغيت الذين يرتجفون من تصورهم احتمال ثورة شعوبهم ضدهم وإسقاطهم مثلما فعل الشعب الإيراني المسلم ضد الشاه العميل))، وهكذا فإن المصلحة واضحة لعملاء أمريكا كصدّام في ضرب الثورة الأسلامية.

فصدّام هو الذي يتحرك لضرب إيران ضمن الخطط الأمريكية المرسومة للتآمر على ثورة المسلمين هناك، وليس العكس كما يدعي صدام والذي لم يجد له سوى أسباب سخيفة واهية من الحقد الفارسي القديم المزعوم.

من هم أعداء الإسلام وثورته

يحدد بيان التنظيم الدولي للإخوان المسلمين بمناسبة أزمة الجواسيس الأمريكان في طهران أعداء الثورة الإيرانية بأنه إما:

١. مسلم لم يستطع أن يستوعب الطوفان الإسلامي وما زال يعيش في زمن الإستسلام فعليه أن يستغفر الله ويحاول أن يستكمل نقص فهمه بمعاني الجهاد والعزة في الأسلام..

٢. عميل يتوسط لمصلحة أعداء الإسلام على حساب الإسلام متشدقًا بالأخوة والحرص عليها..

٣. مسلم إمّعة يحركه غيره بلا رأي ولا إرادة..

٤. منافق يراهن بين هؤلاء وهؤلاء..

فمن يعادي الثورة بسبب عدم فهمه للإسلام يجب أن يستغفر الله حسبما قال البيان، والإستغفار يكون من الذنب.

فهل سيفهم الإسلام من لا يفهم، أو سيتخلّى العميل عن عمالته أو الإمّعة يأخذ زمام المبادرة والمنافق يتوب ويصبح موقفه إيجابيًا من ثورة الشعب العراقي ضد صدّام ونظامه؟

قطعًا لا... لأن أعداء الإسلام الثوري هم أعداؤه أينما ظهر. ورأيي هو دائمًا أن الحركة الإسلامية في مصر لا بد وأن تكون محاصرة أكثر من غيرها بسبب عدم وجود سلاحي الطائفية والعنصرية اللذين استعملا ضد الثورة في إيران فيما لو قامت في مصر ثورة إسلامية.

ولكن أين بيانات الإخوان وغيرهم لمساندة الشعب العراقي المظلوم الذي

يذبح ويقتل ويباد وتهتك أعراضه وتصادر ممتلكاته ويفعل به نفس العميل الأفاعيل بما لم يحدث من قبل؟

والخلاصة إن التآمر على العروبة هو من جانب صدام الذي تآمر ضد اللبنانيين والفلسطينيين والسوريين والكويتيين والسعوديين والأردنيين والمغاربيين وكل العرب في داخل وفي خارج الوطن العربي حتى وصل الى بنگلاديش حيث كشف محمد أرشاد الرئيس المخلوع عن تسلمه أسلحة من صدام لقمع الشعب البنگالي. وفي قتل زعماء الفلسطينيين في أوروبا ثم في غيرها، وآخرهم صلاح خلف (أبو إياد) الذي تشاجر مع صدّام بعد أن وضع الفلسطينيين في مأزق حرج في قضية الكويت مما أدى الى خسارة القضية الفلسطينية خسائر فادحة واستفادت إسرائيل فوائد لا يعلم حجمها إلاّ اللّه.

في حين لم تتآمر إيران الإسلام على القضية الفلسطينية حيث يتم توجيه الشعب الإيراني على قدم وساق نحو قضية فلسطين والقدس ويدرّب صفار الإيرانيين في ما يسمى بكتائب القدس وغير ذلك من العمل ذي النتائج الفورية أو الآخر ذي النتائج المستقبلية. هذا على الرغم من الموقف السئ لبعض قيادات المنظمة من الحق الإيراني الواضح في الحرب الصدّامية العدوانية والذي تضمن منح صدّام عشرات الملايين من الدولارات بدل اشتراك في حربه ضد إيران.

(ثم تصرّفت كوادر بعض حركات المنظمة في أثناء ثورة الشعب العراقي المظلوم بما لا نودّ ذكره:

فكان ما كان مما لست أذكره فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر)

أما الإيرانيون فيكفي اتّباعهم للأئمة الهاشميين العرب وحبّهم الجارف لهم،

ومن ثم ما حققته ثورتهم من تغييرات في المنطقة والعالم لمصلحة العرب والمسلمين حتى بتنا نسمع عن حركات إسلامية في تايلند وأخرى في كشمير وثالثة في تركيا مما لم يكن موجوداً أو كان في منتهى الضعف فأعطاه انتصار الثورة في إيران وتبديلها للكثير من المعادلات دفعاً لا حدود له.

الفصل الخامس

من هم الفاسدون: الشيعة أم صدام وأهله وزمرَته؟

لقد اتّهم صدّام الشيعة بالفساد الخلقي، وضاعف من هذه الاتهامات على شيعة جنوب العراق بعد أن وصمهم بالتخلف وعدم النظافة حتى أن الحيوانات تنام معهم فتوسخ جباه أطفالهم بالغائط! ولا أدري لعل هذا المشهد قد ألفه صدّام في طفولته فرمى به غيره إذ أن مقالاته كلها من قبيل (رمتني بدائها وانسلّت).

وعلى كل حال فقد قال صدّام أن شيعة الأهوار فاسدون وأن الذي يسمع الى ما يدور من علاقات اجتماعية وجنسية بينهم يقطع بأنهم لا يتبعون الإسلام بل عادات الأجانب الّذين يتّبعوهم ويعني الإيرانيين.

وقال: ((وغالبًا ما تجد عند هؤلاء نمطًا من الإنحرافات تترك عند سماعها الفم فاغرًا، لما يصيب المرء من دهشة)).

وختم القول بإن الكثير من الذين حكموا بالإعدام لزناهم بالمحارم هم من هذه الفئة.

ويكفي للبرهنة على كذب ادّعاءات صدّام فيما يخص الجنوب أن نذكر أن ما يسمى بمجلس قيادة الثورة الصدّامي كان قد أصدر قانونًا بإعدام من يقتل غسلاً للعار حيث كان العراقي الجنوبي يقتل ابنته أو أخته أو زوجته إذا ما تبين له، أو حتى شكّ في أنها تعرف رجلاً أو تعاشره.

على أن في كل قوم ناس وناس، هناك الصالح وهناك الطالح، هناك المتديّن وهناك الفاسق، هناك المخلص وهناك الخائن وهكذا. وللبرهنة على كلامنا نذكر ما يلي لكي يغفر القارئ فاه بما سيسمعه عن صدام وزمرته وما يجري من مفاسد في العراق من أمثلة قليلة جداً يؤسفنا أن يكون ضيق المجال مانعًا لذكر غيرها:

١. فساد المسؤولين.

كان لأحد أتباع صدّام الكبار عشيقة. وذات يوم حملت هذه الزانيّة منه. ويبدو أنها ما كانت منقطعة عن أهلها، وأنهم ما كانوا عالمين بحالها. فأرادت التخلص من الفضيحة، ويبدو أن الحمل كان قد قطع شوطًا أصبحت معه عملية اسقاط الجنين غير واردة.

وبدلاً من أن يتزوجها المسؤول الصدّامي الكبير وهو المسؤول عن الذي في بطنها، أمروا أحد جلاوزتهم وهو يعمل في جهاز المخابرات أن يتزوجها!! وكان هذا الشخص متزوجًا وعنده أطفال، فهل رفض هذا الأمر المخزي؟

لا طبعًا، بل تزوجها، أو زوجوه إياها ورتّبوا لها سكنًا بعيداً عن معرفة أهلها وأهله وزوجته..

فبإسم من سيكون الطفل عند ولادته؟ بإسم الأب الحقيقي المسؤول الكبير أم المزيف وهو وكيل المخابرات الحقير؟

(مصدر القصة معرفة شخصيّة ببعض أشخاصها.)

٢. فساد أهل صدّام.

من المسلّم به في العراق عند غالبية الشعب العراقي، ومنهم الكثير من سكان مدينة سامراء السنّيين بأجمعهم، بل وتكريت والذين هم أعرف بصدّام

وعائلته وبوائقها من غيرهم، أنّ صدّامًا ابن زنا جاءت به أمّه من سفاح من حيث لا يُعلم.... ويؤكد بعض زملائه في المدرسة الابتدائية بأنه كان يحمل عصًا غليظة من حديد أو غيره لضرب الآخرين خصوصًا عندما يتهامسون عليه بكلمة معناها "جاء ابن الزنا". وهذا الأمر أصبح معروفًا الى درجة بات يذكر في السيّر الشخصية والدراسات التي تنشر حول صدّام.

إن ابن الزنا لا ذنب له في ما فعله أبواه، ولكن الخطورة تكمن في العقدة التي تزرعها هذه القضية عند هذا الشخص الذي هو ضحية أبويه ابتداءً. لهذا السبب أجمع الفقهاء على أن طهارة المولد، أي الولادة من الزواج الحلال، هي إحدى شرائط الإمامة. وهكذا، فإن صدّامًا لا يليق بالرئاسة لهذا السبب فحسب، فكيف بباقي الأسباب الأخرى.

وقد دفعت هذا الإنسان المبتلى بعقد نفسية كثيرة هذه إحداها الى التوسل بشتى الوسائل لدحض التهمة، فمنها قول خاله ومربّيه خير اللّه طلفاح بأن أخته، أي أمّ صدّام، كانت مزواجًا، وهذه لا يقولها عادة أخ عن أخته وإن كانت حقًا ولا حرام فيها، ولكن من عرف طلفاح هذا عرف أن الرجل لا يتكلم بغير البذاءات..

ومن ذلك أنه وضع لنفسه شجرة توصل نسبه الى علي بن أبي طالب.. ولكن أراد اللّه أن يفضح هذا الأفّاك فتفوّه بكلمة فصلته عن هذا الإمام الزكيّ إذ وضع نفسه في مقام أعلى من علي بن أبي طالب حيث وصم عليًا بأنه لم يصبر على العراقيين فشتمهم في حين أنه، أي صدّامًا، صبر عليهم على الرغم من أن ما أتوا به ضده يستتبع خرابًا أكبر من ذلك الذي لم يصبر عليه عليّ. قال، قطع اللّه لسانه، ما نصّه: ((لقد وصف الإمام علي أهل العراق وصفًا قاسيًا عندما كان يأمرهم فلا يستجيبون كما يجب. ومع أن

الأسابيع العصيبة التي مرت قبل هذا اليوم على العراق، كانت ستؤدي، لو أختلّ الميزان لا سمح الله، الى ما هو أقسى من النتائج التي ترتبت على عدم استجابة العراقيين لدعوة الإمام علي في حينه، فإن صدام حسين حفيد الحسين بن الإمام علي لم يصف العراقيين إلا بالوصف الذي اعتاد أن يصفهم به وهو الوصف المحبب لديه في كل الظروف والأحوال....)) ((لقد اعتاد صدام حسين أن لا يقول عن العراقيين إلاّ ما يتمنى لهم من صفات، وإلاّ ما يعمل على أن يكونوا عليه من سجايا ومواقف، وكان يعالج الذي يراه من سلبيات في صفوفهم بما يراه من تدابير صامتة من غير أن يشير الى ما ينقص الشعب هنا أو هناك))!! وهكذا فإن هذا الأثيم أكثر صبراً من عليّ بن أبي طالب الذي صبر على ما لا تطيقه الجبال كما قال أمير الشعراء شوقي: ((يا جبلاً تأبى الجبال ما حمل)).

فهل هذا من قبيل الانتماء الى عليّ وأهل البيت الطاهرين أم من قبيل الانتماء الى الزانيات؟ هل سمعتم بحفيد لعليّ على مرّ العصور وكرّ الدهور يرفع نفسه عليه!!

والدليل على أن صدّامًا ابتغى فيما ابتغى شتم الإمام عليّ هو قوله بعد فقرة من المقال: ((وإذا كان مثل هذا المنهج صحيحًا في المرحلة السابقة فلا يجوز أن يستمر التعبير عنه بما كان عليه)) وفعلاً شتم العراقيين أفظع الشتم. فلماذا قلت أنك تحتمل ما لا يحتمله الإمام؟

ثم متى صبر صدام عليهم؟ لقد كان ولا يزال، حتى بعد هذه الكوارث المروعة يذكر العراقيين بفضله عليهم وفضل ثورته السوداء حتى قال لأحدهم في اجتماع حزبي بإنه كان لا يملك إلاّ نصف نعل ثم جاءت الثورة وأغنته. بل في مقالاته هذه قال بأن حال العراقيين كان ((حال مأساوي من التخلف

والفقر والجوع حتى يوم ١٦ تموز عام ١٩٦٨)) أي انتقل صدام من المأساة الى العظمة والإزدهار!!

وصدق رسول الله حيث قال : ((يا عليّ لا يبغضك إلاّ منافق أو ابن زنا)).. ولا غرو فقد حكم العراق أولاد زنا من قبل صدّام أمثال زياد بن أبيه وإبنه عبيد الله بن زياد، فلا عجب أن يبتلى العراقيون بولد زنا آخر في هذا الزمان ففي الحديث الشريف: ((أشدّ الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل)) فنحن -العراقيين- نحمد الله تعالى على أن اختصّنا بهذه النعمة الكبرى نعمة الإبتلاء بأمثال هؤلاء السفلة، فإن أدبرت الدنيا عن عراقيي هذا الزمان فلهم أسوة حسنة بنبيّهم (ص) وأهل بيته وأصحابه الذين لم يأخذوا من الدنيا لا كثيرًا ولا قليلاً فزويت عنهم، ((والآخرة خير وأبقى)).

هذا ونرجو أن يعذرنا القراء الكرام لذكرنا هذا المستوى المنحدر لأهل صدام. ولكن ماذا نصنع وقد هاجمنا اللعين بالإفك ورمانا بكلّ قبيح. ونرجو أن يعلم القراء أن واقع صدّام هذا قد أصبح معروفًا حتى للذين كتبوا عن سيرته من الأجانب الذين لا تهمهم هذه النقطة وإنما ذكروها كحقيقة سببت له عقدة نفسية عانى منها ولا يزال.

ملاحظة: نلفت انتباه القراء الأعزّاء الى أن صدّامًا يعتبر حصول شيعة العراق وهم غالبية الشعب العراقي على حقوقهم المشروعة ورفضهم أن يبقوا محكومين بالحديد والنار إختلالاً بالميزان. فأي ميزان يتكلم عنه صدام غير ما خططته بريطانيا للعراق عام ١٩٢١ بعدما ثار عليها العراقيون رافضين وجودها الكافر الإستعماري؟!

٣. إفساد المجتمع.

وقال صدّام وهو يتحدث عن الظواهر السيئة التي عند الشيعة كما يزعم،

وأسبابها: ((وأن كل هذه الظواهر السيئة وغيرها مما لم نذكره قد تعمد الأجنبي أن يزرعها في صفوف العراقيين أما بسبب قصور فهمه للدين كما أسلفنا أو بقصد خاص ليجعل الإفتراق كبيراً بين الشعب الواحد وأصحاب الدين الواحد وليجعل التناحر ونتائجه المدمرة بمستوى الإفتراق والمغالاة المبنيّة عليه)).

ونحن نسأل هذا المفتري الذي يأسف المرء لتضييع وقته بالردّ على سخافاته لولا الرغبة برفع الغبش عن المخدوعين، نسأله: هل أن الرقص وهزّ البطون والسكر حتى الثمالة في الملاهي والحانات ومما يعرض من على شاشات التلفزيون في العراق مما قد جاء من الأجنبي خصوصاً وقد توسعتم يا أعداء الله في جلب الفرق الأجنبية التي تعرض الفساد بكافة أشكاله هل كان للإزدهار والفائدة أم لإفساد العراقيين وإبعادهم عن دينهم ومسخ شخصيتهم الإسلامية والعربية بنزع شهامته وكرامته وغيرته واحترامه لنفسه وعرضه؟

وماذا يعني إعطاء الإجازات للملاهي بدون حساب ومن ثم تغيير إسمها من "ملاهي" الى "منتديات" بحيث سيتأثر الشباب بذلك لا محالة حتى يعودوا لا يفكرون بأماكن الفساد هذه على أنها أماكن لهو وإضاعة وقت وفساد بل على أنها منتديات أسوة بالمنتديات الأدبية والفكرية؟ أليس ذلك لتسويغ نشر الفساد وإضاعة الوقت وإشاعة الفاحشة وإتخدير الناس ليسهل قيادهم؟ فمن الفاسد يا أصحاب الغيرة والكرامة؟

ولا عجب أن يحدث هذا لأن صداماً قد عيّن غير مسلمين لقيادة وتوجيه الإعلام والثقافة مثل طارق عزيز وزير الإعلام لسنوات وإلياس فرح وهو مسيحي لبناني وناصيف عوّاد مدير مكتب الثقافة والإعلام. وكان على شيعة

العراق وسنّتهم أن يطلبوا من هؤلاء النصارى ما يحتاجونه من مبالغ وتخصيصات لإقامة المراكز الثقافية. وإذا عرف السبب بطل العجب.

٤. تعيين الفسقة لإدارة أوقاف المسلمين.

ويتعدّى الأمر الى أن يعيّن أناس فاسقون لإدارة أوقاف المسلمين! فقد عيّن عبد الغني عبد الغفور وزيراً للأوقاف وهو لا يلتزم بالإسلام كما أخبر عنه أستاذه حسن العلوي.

ويتحدّث العلوي عن حضوره سهرة تناول فيها رئيس ديوان الأوقاف كأسًا من الخمر!!

ولا غرو، فإن شؤون الأوقاف يجب أن تكون طائفيّة تمامًا في عراق صدّام حتى يمكن حرمان الشيعة وهم الأكثرية من عوائد الوقف. لذلك فلا بد من أن يأتي النظام بأناس غير متديّنين لأن المتديّن الحقيقي لا يمكن أن يكون طائفيًا، والطائفي لا يمكن أن يكون متديّنًا.

٥. إتحاد نساء العراق والفساد.

قال يتحدث عن شيعية الجنوب: ((تكشف المرأة عن عورتها وهي تقود المشحوف أو عندما تترجل منه الى الماء الضحل)). ولا أدري كيف تكشف الجنوبية عن عورتها وهي التي تلبس سروالاً طويلاً كسروال الرجال تحت ملابسها، فإذا ما رفعت ثوبها قليلاً سترها هذا السروال كما يعرف الجميع. ولكنه الافتراء الذي لجأ إليه صدّام المفلس الحجّة والمتميّز غضبًا وحقدًا.

أما بعد ثورة ١٧-٣٠ تموز ١٩٦٨ فقد كشفت الكثير من النساء عوراتهن في مدن العراق بسبب مناهج الإفساد المتواصلة لاتحاد نساء العراق المنظمة الصدامية التي نهضت بالمرأة العراقية أيّما نهوض!!!

ولا عجب، فإن الاتحاد الذي يدعو النساء (اللواتي يفترض أن يقوم برفع شأنهن) الى الترفيه عن ضباط الجيش أبان الحرب ضدّ إيران لا يمكن أن يتوقع منه غير إشاعة الفاحشة. هذا الاتحاد الذي يرسل جلاوزة الأمن لتهديد أي رجل عراقي شريف غيور تسوّل له نفسه منع امرأته (التي جعله الله قيّمًا عليها شرعًا) من الانضمام الى اتحاد الفسوق هذا. وعلى كل حال فلا يتوقع من أي منظمة صدّامية أن تسلك سلوكًا آخر.

الفصل السادس

ثوار ١٩٩١ وصدام: من المجرم والسارق والغاصب؟

من الواضح أن مقالات صدّام جاءت بعد أن حطّمت ثورة الشعب العراقي الأعزل إدّعاءاته بتأييد العراقيين له فكانت خير استفتاء لكره العراقيين له ورفضهم لحكمه. هذه الثورة التي لولا تواطؤ الأمريكان ووحشية قوات الحرس الجمهوري العراقي (التي أليق بها أن تسمى الحرس الصهيوني) لنجحت في قصم ظهر النظام وألقت به في المزبلة، خصوصاً وقد حررت الثورة جنوب ووسط العراق ووصلت الى مشارف بغداد في ثلاثة أسابيع وحسب. فهل يمكن لعملاء إيران كما يسميهم، أو أي دولة، أن يفعلوا ذلك كما يزعم النظام وكما تردد صحف الضلال وألسنة بعض المخرفين ومنهم أساتذة جامعات؟! وسبحان واهب العقول...

ويطلب صدّام من العراقيين ألا يثوروا عليه بسبب تسرعهم في إطلاق الأحكام وأن يصبروا، حيث يقول: ((أو يفقد الصبر الى حدّ الثورة من غير مسوّغ يوجبها على وجه اليقين القطعي)).

وأردف: ((وجاء الوقت ليصبروا من غير قنوط، ولأن لا يثوروا إلاّ عندما يتمعنوا بما فيه الكفاية، وأن لا يحاكموا ما هو في الحاضر إلاّ عندما يستحضرون الذي يتصل به في الماضي)).

ونسأل: حتى متى يريد صدّام لصبر العراقيين ألاّ ينفد... وماذا بقي للعراقيين لكي يصبروا عليه؟ دمّر البلد وانهار الإقتصاد وانهارت الآمال والطموحات، وأزهقت النفوس البريئة في معاركه الحمقاء التي أججّها خدمة لأعداء الأمة...

ولا أدري أي صبر هذا الذي ليس بقنوط إن كان بوجوده وصبراً عليه...

ثم يطلب منهم عديم الإحساس هذا بأن لا يحاكموا الحاضر إلاّ عندما يستحضرون الماضي..فأي ماضٍ هذا الذي كان تحت ظلّه الثقيل جداً يريد منهم أن يتذكروه لكي يقيّموا الحاضر... نعم لقد كان الماضي بدمائه التي أراقها وحرماته التي انتهكها مقدّمة الى الحاضر ومآسيه وكوارثه... ولكن هذا الرجل لا يعرف الحياء ولا يهمّه أن يستمر بالاستخفاف بعقول الناس...

ولكن لننظر الى ما قاله هذا المجرم السفّاح بحقّ ثوار العراق الأبرار لترى أن كلامه كان كلّه محاولة لأخذ الثأر من هؤلاء الثوار بعد أن مسحوا بما يفتري هو وحزبه وجلاوزته ووسائل اعلامه من ادعاءاته بالتفاف العراقيين حول قيادته الكارثة...

يقول: ((وهكذا امتدت غوائل النفس الشريرة مع الحقد الذي غذته العوامل التي أشرنا إليها – يعني الحقد الفارسي الشيعي المزعوم على العرب والذي ناقشناه ونسفناه – وظروف التخلف الشديد الى قتل حتى الأطفال وانتهاك الأعراض اغتصاباً وأمام ذوي الضحية خلال الأحداث الإجرامية الأخيرة)).

فهل الثوار هم من سرق ونهب وقتل الأطفال وهتك الأعراض واعتدى على مراقد الأئمة وأزال محلات سكنية بكاملها من الوجود، أم صدّام وقواته قوات الحرس الجمهوري الصهيوني؟

وتفنيداً لأقواله نقول:

١. الثوار هم الشعب كله، وبذا فليس من مصلحة الثوار أن يؤذوا إخوتهم وأهليهم، فلقد ثار الشعب لكي يتخلّص من الظلم..

٢. هل من المعقول أن يقتل ابن البصرة وابن النجف وابن العمارة الثائرون على الظلم أطفال البصرة والنجف والعمارة؟ ولأي ذنب جنوه في حقّه؟ لا يعقل ذلك، خصوصاً وأن هؤلاء الثوار إما أن يكونوا من المؤمنين المتّقين وإما أن يكونوا من العراقيين المخلصين الذين ثاروا بعدما رأوا أن طفل العراق يموت جوعاً وتحت قنابل جورج بوش بسبب سياسات صدّام. فمن يحمل روحه على كفّه لأجل الوطن والدين لا يقتل الأطفال.

٣. هل من المعقول أن ينتهك ابن البصرة عرض بنت البصرة وابن النجف عرض بنت النجف خصوصاً وأن هذا الثائر هو من المتّقين الذين ما ثاروا ضدّ صدّام إلاّ لكي يسحقوا الظلم ويقيموا حدود الله.

٤. من الممكن جداً أن يحصل سلب ونهب في كلّ ثورة قامت على وجه الأرض.. ولكن هل الذين يسلبون وينهبون هم الثوّار أم من يدسّهم النظام نفسه لتشويه الثورة ومن ثمّ رميها بكل قبيح....

ولو كان الثوّار ينهبون لما كانوا يتضورون جوعاً وهم يقاتلون كما أخبر عنهم شهود العيان.

ثم ماذا أبقى صدّام وسياساته الخرقاء المعادية للشعب العراقي من موادّ تنهب؟ لقد أفرغت الدكاكين والمستودعات من محتوياتها بسبب طول مدة الحصار التي امتدت بين غزو الكويت وانتهاء الحرب... فماذا بقي لكي ينهب؟

٥. لقد اتّهم البعض الثائرين بأنهم كانوا رحيمين بمرتزقة النظام لأنهم تجاوزوا عن بعضهم بعد أن توسّل هؤلاء بهم وأقسموا أنهم أصبحوا مع الثائرين، ثم لمّا أن دخلت قوّات الحرس الجمهوري الصهيوني عاد قسم من هؤلاء الى ارتباطهم بالنظام وأخذوا يعينون هذه القوات على الثائرين. فهل أن من يتجاوز عن أعدائه يقتل وينهب ويعتدي على أهله؟

من هو السارق والقاتل والغاصب

يعرف أبناء شعبنا أن الذي قتل عشرات الألوف من العراقيين في أقبية السجون وساحات الإعدام ثم ألحق بهم مئات الألوف في حربه مع إيران، ثم مئات الألوف في مغامرة الكويت، ثم مئات الألوف في ثورة الشعب عام ١٩٩١ التي نتكلم عنها هو صدّام وزبانيته وجلاّدوه... لقد تجاوز عدد الذين قتلوا في حرب صدّام ضدّ إيران نصف المليون، ثم قتل ما يقرب من ٤٠٠,٠٠٠ في مغامرة الكويت، فإذا أضفت إليهم من ماتوا تحت التعذيب وعلى أعواد المشانق قبل وأثناء ذلك تجاوز العدد المليون في بلد يبلغ تعداد أبنائه ثمانية عشر مليونًا..

فهل إن شعبنا لا يعرف من قتل مليونًا من أفراده قبل الثورة بحيث يخدع ويصدّق أن الذي قتل مئات الألوف في ثورته عام ١٩٩١ هم الثائرون أنفسهم وليسوا الجلاّد وزمرته؟! أم يقول صدّام بأن الثائرين هم الذين قتلوا من قتل في خلال حكمه الأسود الذي كان الكابوس الذي خيم على أبناء شعبنا لما يقرب من الربع قرن من الزمان؟!!

مثال واحد يكفي: مدرسة الشيرازي ومدينة سامراء

إذا كان الثوّار هم من أحرق ودمّر وقتل وأجرم خبرونا عمن أحرق مكتبة

مدرسة الشيرازي العلمية في مدينة سامراء وحطم محتوياتها ثم هدّمها عقيب سيطرة جلاوزة صدّام على مدن الجنوب والوسط بعد تحريرها من قبل العراقيين الثائرين وهي مدرسة أغلقتها الطغمة العفلقية في أول حكمها الأسود ولم يعد هناك فيها نشاط من أي نوع. ثم هي تقع في مدينة لم تثُر على صدّام حيث أنها كبغداد تقع تحت أقصى درجات المراقبة خصوصاً وهي تقع على بعد ٥٠ كم من تكريت مدينته.

فهل وصل الثوّار من إيران كما يدّعي أو من أقاصي البصرة وعبروا كل نقاط التفتيش مروراً ببغداد ليصلوا الى سامراء لا لشئ وإنما فقط ليحرقوا مدرسة الشيرازي العلمية التي كانت من حوزات الشيعة العلمية التي تدرس علوم الشريعة على مذهب أهل البيت؟!!

ولكن ماذا نفعل وهذه المدرسة من أهداف الكافر الإنكليزي حيث صدرت منها فتوى المرجع الديني الشيرازي عام ١٨٩٠م ضد شرب الدخان في إيران والمشهورة بفتوى التنباك (أي التبغ) والتي كانت رداً على إعطاء الشاه القاجاري حق إحتكار بيع التبغ لشركة إنكليزية مما عرض عمل التجار الإيرانيين المسلمين للخطر ولمصلحة الأجنبي الكافر فشكوا أمرهم الى مرجعهم الأعلى في سامراء فكانت فتواه التي أدّت الى تراجع الشاه عن قراره لاستجابة الشعب الإيراني، وبضمنهم عائلة الشاه نفسه للفتوى بعدم شرب الدخان.

كما إن مرجعاً دينياً آخر ومن بيت ذاك المرجع ، وهو محمد تقي الشيرازي، انطلقت تحت قيادته العامة ثورة العشرين ضد المستعمر البريطاني والتي أدّت كما أسلفنا الى منح العراق إستقلاله المبكر وهو ما لم يكن يدور بخلد أحد كما قالت الجاسوسة المس بيل. ولقد كان لوفاة

الشيرازي أثراً بالغاً في تعثّر الثورة. (ومن يدري، لعلّه قد دسّ إليه السمّ الإنكليزي والذي من الممكن أن يكون قد حصل مع المرجع الذي جاء بعده وهو شيخ الشريعة الذي توفي فجأة بعد شهرين فقط.)

وكجملة اعتراضية نسأل: إذا كان شيعة العراق يتبعون علماء الدين في إيران كما يدّعي صدّام ومن جرى على منواله فلماذا أطاع الإيرانيون فتوى صدرت من العراق ومن مدينة سامراء التي تقطنها أغلبية سنّية ساحقة؟!!

وهلاّ حاول صدّام أن يبقي للعراق مركز الثقل هذا بدلاً من أن يحطّم المؤسسات الدينية الشيعية العراقية لينتقل مركز الثقل الى إيران؟ وهل هذا من قبيل حبّ العراق؟

وصدّام يعرف أن أهالي سامراء هم من أكثر العراقيين كراهية له ولزمرته وهذا أمر معروف ومشهور.. كذلك لأن أهلها من السنّة فإذا ما ثارت عليه لم يبق ما يتعلّق به من طائفيّات..

ولقد كان صدّام يحاول دائمًا الدقّ على طنبور الطائفيّة لكي يدقّ إسفين بين أبناء الطائفتين ليسهل عليه السيطرة عليهم وهو ما يفعله الإنكليز وغيرهم من المستعمرين، وماصدّام إلاّ أحد أزلامهم..

ولكن على الرغم من القمع والمراقبة الدقيقة، ومن المشاعر الطائفية التي نعترف بوجودها عند البعض، قدمت مدينة سامراء الشواهد الجليّة على رفضها لحكم صدّام. ومن ذلك:

١ . كان أول عالم إسلامي استشهد على يد نظام صدّام الكافر هو الشيخ عبد العزيز البدري لأنه أعلن معارضته لسياسات النظام من على

منابر المسلمين فقضى شهيداً سعيداً إذ قتله صدّام وقطّع أوصاله ووضعها في كيس رماه بباب داره!

٢. كان من أوائل (ولعله أول) الضبّاط الطيّارين العراقيين الذين رفضوا قصف المسلمين الإيرانيين في حرب صدام العدوانية ضد الإسلام من مدينة سامراء، فأعدم في مدرج المطار العسكري في القاعدة الجوية.

٣. كانت الشرارة الأولى لثورة ١٩٩١م التي نتكلم عنها من مدفع دبابة يقودها ضابط سامرائي عاد من محرقة الكويت فدخل إحدى ساحات البصرة العامة وأطلق عدة صليات من مدفع رشاش دبابته صوب صورة صدّام الكريهة المعلّقة في الساحة وحطّمها.

شواهد على جرائم صدّام

جريًا على المنوال نذكر هذه الشواهد على جرائم النظام الصدّامي المتسلط في العراق:

١. **القتل والإبادة الجماعية وعلى نطاق واسع سواءً في** كردستان أو في الجنوب أو في سجونه الرهيبة تحت التعذيب ومن على أعواد المشانق لكل أحرار العراق من كلّ مناطق العراق مسلمين ومسيحيين، شيعة وسنّة، أكراداً وعربًا وتركمان، عراقيين وعربًا وأجانب. وهذا الأمر أصبح معروفًا مثل وجود مكّة في الحجاز والكوفة في العراق فلا داعي للإطناب فيه.

٢. **إنتهاك الأعراض وإستباحة المدن مثلما حصل ولا يزال** يحصل في مدن العراق الوسطى والجنوبية. فاليوم يدخل المجرمون من مرتزقة صدّام في البيوت التي خلت من رجالها الذين إما أنهم قتلوا

بالقصف الوحشي بكل الأسلحة وبضمنها الناپالم المحرم دولياً وصواريخ سكود أرض-أرض، وإما إنهم اعتقلوا ونقلوا الى بغداد وهو ما يعني الإعدام على الأكثر، وإما إنهم قد لجئوا الى الدول المجاورة هرباً من القتل وإما انهم ذهبوا الى الأهوار والبساتين ليقاتلوا قوات صدام.. يدخل المجرمون البيوت فيختارون إحدى الفتيات المسلمات الشريفات فيعتدون عليها أمام باقي الموجودين من نساء وأطفال ويغادرون...

وهذا بالضبط ما اتّهم به صدّام الثوار لأنه يعرف أن قواته قد فعلته في الشعب الثائر المظلوم.

وقد جرى صدّام في كل ذلك على منوال يزيد بن معاوية قاتل سيد شباب أهل الجنّة الحسين بن عليّ أرواحنا فداه. فقد استحلّ هذا الفاسق المدينة الطيبة ولمدة ثلاثة أيام عندما وجّه إليها مسلم، بل مجرم بن عقبة فقتل عشرة آلاف منهم ٧٠٠ صحابياً، ثم استباح المدينة لمدة ثلاثة أيام حتى هتك جند الشام عرض المسلمات المخدرات بحيث افتضّت ألف بكر وحملت من سفاح، وأصبح الرجل إذا خطبت ابنته بعد ذلك ينبّه الخاطب بأنه لا يدري إن كانت لا تزال بكراً!

وكان الرضيع يؤخذ من أمّه ويقذف به الى الجدار فينفلق رأسه ويتناثر مخه الصغير وهو عين ما فعلته قوات صدّام إذ كانوا يقطعون رؤوس الأطفال ثم يلقون بها من طائرات الهليكوپتر على رؤوس المتظاهرين!!

ولم يكتف اللعين بذلك، بل أخذ البيعة من أهل المدينة الذين هم جيران رسول الله (ص) على أنهم عبيد ليزيد إن شاء استرقّ وإن شاء أعتق!

وبعدها بسنة قصف الكعبة المعظمة بالمنجنيق وهدمها وأحرقها وزعزع

أركانها وسفك الدم الحرام في البلد الحرام وسال الدم حتى وصل قاع الكعبة!! وقد ثبتت لنا كتب التاريخ مثل "مروج الذهب" للمسعودي و "تاريخ الطبري" وغيرها هذه المآسي وأمثالها بتفاصيلها المرعبة المؤلمة.

ومثلما وجد في القديم والحديث من حاول تبرير جرائم يزيد ورفع التبعة عنه، لا نتعجب إذا ما وجدنا من يبرر لصدّام أعماله الإجرامية التي يندى لها جبين الإنسانية، بل والحيوانية والوحشية الكاسرة من أمثال صحف الضلال وحكام الجريمة وعراقيي وعرب المصالح والنفوس العفنة التي لا تجد نفسها إلاّ على موائد الارتزاق والعمالة..

ورد في الحديث الشريف: ((الظالم والمعين عليه والراضي به شركاء)). ولا تحسبن اللّه غافلاً عمّا يعمل الظالمون. فلينظر كل مسلم لنفسه، فعمّا قريب يقف بين يدي جبّار السموات والأرض فيسأله عن وقوفه مع الظالم أو مع المظلوم، ولات ساعة مندم.

٣. **القمع الوحشي الهمجي** حيث إزداد صدّام شراسة بما مكنّته منه التكنولوجيا العسكرية الحديثة حيث استعمل الدبابات لا ليقاتل الأمريكان الذين هرب منهم بشكل لا يصدّق خصوصاً بعد كل العنتريات التي كان يلقيها على مسامع الناس ووسائل الإعلام. ولكنه استعملها لكي يدخل فيها المدن العراقية بعد أن يضع مرتزقته الذين فيها مجموعة من الأطفال والنساء عليها لكي لا يطلق الثوار النار عليهم! وبعد أن ينتهي الغرض منهم، يتلهى سائق الدبابة بهؤلاء البشر المرعوبين فيسوق دبابته بأقصى سرعة ثم يضغط على الفرامل فتتوقف الدبابة فجأة فيسقط من عليها من فوقها الى أرض الشارع أمام الدبابة، فيحرك السائق المجرم دبابته ويسحقهم بها!!

وقد شاهد أبناء شعبنا هذه الفجائع وغيرها الكثير والتي كان صدّام يعرف بما خطط له منها بحيث أمر الصحفيين الأجانب بمغادرة العراق قبل أن يبدأ بسحق الناس بهذا الشكل الذي لم نسمع به من قبل.

٤. سجن الألوف من البشر، رجالاً ونساءً، ولسنين طويلة في أحوال بدائية جداً حيث وجد الثوّار في المدن التي حرّروها سجوناً رهيبة تحت الأرض تضم الألوف من أبناء شعبنا المسلم وهم في حالة لا تصدق من البدائية.. مخلوقات عارية من الملابس، اللحى طويلة جداً والأظافر طويلة جداً وملتوية، ورائحتهم كريهة ومناظرهم مخيفة، ومنهم من لا يتحدث إلاّ همهمة كالحيوانات...

وقد خرج بعض هؤلاء وهم يهتفون : ((الموت للبكر!!)) لأنهم لا يدرون أن الرئيس السابق البكر قد هلك وأن الحاكم هو صدّام. وعندما سئلوا قالوا بأنه ما من أحد كان يأتي لمراجعتهم بل كان المجرمون يلقون بالطعام الرديء من فتحات بالسقف العالي لسجنهم.

ولا أدري والله لماذا لم يقتلوا هؤلاء الناس أسوة بغيرهم، وما الفائدة من إبقائهم هكذا، اللهم إلاّ أن تكون هذه الحال مفرحة للطاغية الذي تتعجب الوحوش الكواسر من وحشيته ودمويّته وتلذّذه بالقتل وسفك الدماء.

أما النساء فكانت منهن الحوامل، ومنهن من وضعت طفلها للتوّ ثم أخذ منها بعد أن أتمّ سبعة أيام وهنّ عرايا في حالة لو مات الإنسان كمداً منها لما كان عجبًا.

ويبدو أن الأطفال يأخذونهم لكي يربّونهم بعدئذٍ مرتزقة لهم فيضربون عصفورين بحجر. فهم يتخلصون من شخص سيكون ابن شهيد لأن آباء

هؤلاء هم في الغالب من المعارضين الذين قتلهم النظام ومن جانب آخر يحصلون على كادر جديد يربّونه على الإجرام وينفّذ ما يريدون بقتل أبناء جلدته ومدينته بدلاً من أن يعرضوا أرواح جماعتهم للخطر.

٥. تسفير العراقيين الى خارج العراق بتهمة أن أصولهم إيرانية رغم أن بعضهم لا علاقة له بإيران، ومنهم من قدم من إيران قبل مئات السنين (٣٩٠ سنة في حالة إحدى عوائل سامراء، و ٨٠٠ سنة في حالة إحدى عوائل النجف)، كما أن بعضهم سفّر لأسباب سياسية بحتة فلا علاقة له مع إيران ولا حتى في الماضي السحيق.

وقد جرى صدّام في ذلك على منوال زياد ابن أبيه حيث هجّر ٥٠,٠٠٠ شيعي من الكوفة الى خراسان لكي يخفف من الضغط الشيعي المعارض لحكم زياد كوالٍ من قبل معاوية بن أبي سفيان. (وقد ساهم هذا التهجير على نشر التشيّع في خراسان التي كانت سنّيّة مثل باقي إيران.)

ولا تسل عن الفظائع المرافقة لأعمال التهجير التي لا ندري عن أي منها نتحدث. عن الأم التي سفّرت وتركت رضيعتها كي تموت في الفراش، أم الوالدين اللذين سفّرا ثم لم يجدهما أطفالهما عندما عادوا من المدرسة، أم الأمّ التي أكلتها الذئاب في طريق التهجير بعد أن ثقلت على ولدها الذي تركها ليأتي بمن يساعده، أم عن الفتيات المؤمنات اللواتي انتهكت أعراضهن من قبل قطّاع الطّرق، أم عن الشباب الذين سجنوا بعد أن سفّر أهلوهم، أم عن الأموال المغتصبة أم الحرمات المنتهكة... لا ندري...

٦. السرقة والنهب من قبل صدّام وعائلته وزمرته وعلى كافة المستويات. وقد اتّهم صدّام في مقالاته الثوار بأعمال السرقة

والنهب. بل واتهم الشيعة ككل بالسرقة عن طريق شراء المواد المطروحة بالسوق وبيعها بأسعار أخرى حيث قال: ((ويمكن أن نرى بعض النماذج منهم بين صفوف (الدلالات) اللاتي ألهبن الأسعار في شوارع بغداد وأسهمن في ارباك تجارة السلع الإستهلاكية)). ولكن الأمثلة التالية توضح أن صدّاماً وعائلته وزمرته هم السارق والناهب لثروات العراقيين وهي أمثلة قليلة جداً لا يسمح المجال بغيرها:

أولاً- تم فضح حصول صدّام على نسبة ٥٪ من نفط العراق ومنذ بداية عقد الثمانينات بحيث يصل المجموع المتراكم منها وفوائدها الى ما يزيد على ٣٠ ملياراً من الدولارات. وقد كشفت ذلك مؤسسة كلّفتها الحكومة الكويتية بالكشف عما سرقه صدّام. وقد احتل صدّام في ذلك مكان المستر كولبنكيان المليونير الأرمني المعروف الذي قبض نسبته كسمسار للشركات الغربية للحصول على امتيازات التنقيب على النفط في العراق.

ثانياً- يقدر مجموع ما سرقه صدّام وبضمنه مبلغ النفط أعلاه ب ٦٠ ملياراً من الدولارات. فهل نتعجب إذا ما جاع شعبنا وتعب يومه كلّه للحصول على القوت، ولم يستطع الحصول على سكن مريح أو واسطة نقل وغيرها من مشاكل يسهل حلّها تماماً خصوصاً عند نظام يفعل ما يريد بدون حساب. فلو كان صدّام ونظامه يريدون راحة العراقيين من كان سيعترض على حلّ مشاكل السكن والعيش والنقل وغيرها.

ثالثاً- سرق صدام ذهب الشعب العراقي من مصوغات وحليّ وقطع أخرى بحجة جمع التبرّع لحربه ضد إيران. فكان على المرأة أن تعطي أي قطعة ذهبية حتى وإن كانت خاتم الزواج الذي لا تملك غيره. وقد ذهبت

القطع النفيسة منه الى عائلة صدّام بالخصوص كما أخبر بعض السماسرة الذين استخدموهم لبيعها.

رابعًا- بل إن استيلاء صدّام على الثروات امتدّ الى المنشآت الدينية مثل الجوامع والأوقاف. فقد استولى صدّام على أوقاف الشيعة البكداشية في الحلّة ومساجد البصام وجامع السهلاني في البصرة الذي بناه المسلمون من أموالهم التي تبرعوا بها في حين أن هذا لا يجوز شرعًا.

خامسًا- أما أولاد صدّام وأقرباؤه وعائلته فلا تسل عن سرقاتهم اليومية والتي كانت بسبب إستهتار النظام بكل الحرمات وكمّ الأفواه الذي بلغ حدًا يوصل بمن يعترض بل ومن يشير بسخرية الى صدّام الى حبل المشنقة. وإليك مثال واحد:

لصدّام خال يسمّى خير اللّه طلفاح يعرف العراقيون أنه من أكبر السرّاق ويتداولون بشأنه القصص الحقيقية والخيالية التي هي على سبيل النكتة. وكان هذا الرجل، (الذي ذكرناه فيما سبق، وذكرنا كفره بما نشره من كتيب يعترض فيه على اللّه تعالى في خلق اليهود والفرس والذباب) لا يفوت فرصة للإستحواذ على أموال الناس بشكل أو بآخر. من ذلك أن أرملة عراقية قامت ببناء دار لسكناها وابنتيها اليتيمتين وذلك في منطقة يسكن فيها طلفاح هذا. ولما اكتمل بناء الدار أراد خير اللّه أن يشتريها فلم ترض المرأة، فألحّ في الطلب فاعتذرت المرأة بكل أدب وخوف لأنه خال صدام ملك الملوك. ثم قامت المرأة بنقل الأثاث الى البيت فغضب طلفاح السفّاح وأرسل حارسه يقول للمرأة أن سيّده غضبان وأنه لا بد أن يشتري الدار. فماذا تفعل المرأة؟

لجأت المرأة الى قريبها الذي كان يعرف طلفاح. ذهب إليه في ديوانه

الذي كان يفتحه لحلّ المنازعات بين العشائر بعد أن يضعون في درج مكتبه رزم الأموال التي تسمّى الفصل. ولكن طلفاح أخبره بأنه يريد الدار التي كلّفت ٣٠,٠٠٠ دينار ولكنه سيدفع ٤,٠٠٠ دينار فقط!

فلم يراع هذا المجرم حرمة هؤلاء النساء، ولا معرفته القديمة بهذا الرجل، ثم لم يرض بأن يشتري الدار إلاّ بسبع سعرها، أي سرق ستة أسباع كلفتها، مع أنه لا يحتاج الى الدار بل أن بحوزته دور وعمارات ومزارع ومصانع وبنوك وما لا يعلمه إلاّ الله تعالى.

سادسًا- بعد أن احتلّت قوات صدّام مدن الجنوب بعد تحريرها وتنفّسها نسائم الحرية لأول مرة منذ عقود على يد الثوار إدّعى صدّام أنه يريد أن تعود الحياة الى طبيعتها. من ذلك أن جلاوزته جمعوا أهالي مدينة الناصرية الثائرة في ملعب الإدارة المحليّة، ثم طفقوا يفتحون البيوت بيتًا بيتًا وينهبون كل ما فيها ليخرجوا الناس بعدها من الملعب وكأن شيئًا لم يكن!!

فدلّونا عن حاكم سرق شعبه الجائع والفقير بهذا الشكل من قبل.

فمن السارق والناهب والقاتل وهاتك الأعراض؟ أخبرونا يا صحف الضلال والإرتزاق في لندن والأردن وغيرها؟

ولئن كان ما فعله في العراق غير معروف لغير العراقيين أو لبعضهم فإن ما فعله بغير العراقيين يثبت أن هذا المجرم قد سبق بالجريمة سبقاً بعيداً. وإليك الشواهد التالية:

١. ما فعله بالفلسطينيين الذين عادوا نظامه سواء كأفراد أو عندما تأزّم الموقف بينه وبين منظمة التحرير في عام ١٩٧٨ حيث اغتالت مخابرات النظام مسؤولي المنظمة في لندن وباريس وحصلت اشتباكات بينهم في كراتشي وغيرها.

وكما هو الحال مع العراقيين، كان صدام لا يحتمل معارضة أي حركة فلسطينية لأي من سياساته الحمقاء فسدّ مكاتب الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين عندما عارضت شنه الحرب ضد إيران الإسلامية عام ١٩٨٠.

وأما تآمره ضد الشعب الفلسطيني في الأردن عام ١٩٧٠ فأوضح مثال هو اشتراكه في جرائم أيلول الأسود. فإن قواته المسلحة المرابطة هناك والتي هي أقوى من الجيش الأردني مجتمعًا لم تحرك ساكنًا، وتركت الجيش الأردني يذبح الفدائيين الفلسطينيين والأهالي بعد أن كان هؤلاء، كما أخبرني غير واحد وكما صرحت قيادات فلسطينية عديدة، ليس فقط يتوقعون مساندة الجيش العراقي لهم بل وهناك وعد بأن يقف الجيش العراقي حاجزًا يمنع الجيش الأردني من ذبح الفلسطينيين. وأطرف عذر خرج به النظام على عدم تحركه هو أن الجيش العراقي لا يقاتل جيشًا عربيًا! ولكن الجيش العراقي بعد ذلك ليس فقط قاتل جيشًا عربيًا بل احتل بلدًا عربيًا مستقلاً ودمّر موارده وأحرق ثرواته التي هي ملك المسلمين جميعًا، بل لا تزال حرائق آبار نفط الكويت شاهدًا على ذلك.

٢. ما فعله في إيران من جرائم كبيرة ومخزية حصلت معظمها في المناطق العربية من إيران: المحمرة (خرمشهر)، عبادان، الحويزة، بسيتين (بستان)، الخفاجية (سوسنگرد) الخ، حتى لقد دمرت قواته المجرمة مدينتي الحويزة ودهلران عن آخرهما وساوتهما بالأرض قبيل انسحابها منهما. ولا تفسير لهذا سوى الحقد على العرب هناك والذين لم يساندوه كما يريد.

وقد نهبت قواته وسلبت ما وجدته في المدن الإيرانية التي دخلتها سواءً في البيوت أو المنشآت العامة.

وكشاهد على اعتياد مرتزقته على هتك الأعراض فقد وجدت القوات الإيرانية جثث عشرين فتاة عربية دفنت في حفرة واحدة، وبعد الفحص الطبّي تبين أنهن كنّ قد اعتدي عليهن جنسيًا. فهذه عروبة صدّام وجلاوزته.

٣. لئن كانت أفاعيل صدام في إيران لم تنشر بالشكل الكافي لمعاداة وسائل الإعلام الأجنبية للثورة الإسلامية، بل لضلوع أنظمة بلادها في الحرب التي أشعلها صدّام ، فقد كانت تغطية أفاعيل مرتزقة صدّام في الكويت كافية وافية.

ففيما عدا نهب وسلب كل شئ وبضمن ذلك أعمدة كهرباء الشوارع وهذا ما لا نظن أن أحدًا قد سبق صدامًا به فهو من بنات أفكاره، وحرق المباني العامة والخاصة الكبيرة قبيل انسحاب القوات الصدّامية من الكويت في آخر يومين من حرب الخليج، والكميات الهائلة من الذهب والأموال التي اعترف صدّام بسرقتها وتعهّد بإرجاعها كأي سارق أمسكت به الشرطة متلبّسًا، كان مرتزقة صدّام وبقيادة ابن عمّه علي حسن المجيد يقومون بتعذيب الكويتيين المعارضين بل وحتى غير الكويتيين وقتلهم بشكل يومي، وتفننوا في ذلك. من ذلك:

– قتل المعارض وتركه في الشارع أمام بيته ومنع أهله من الاقتراب منه لعدة أيام، مع وضع ورقة بخيانته لصدّام على جسمه وذلك بواسطة دبّوس يدخلوه في جلده!!

– إعتقال الشخص ثم الاتصال بأهله بعد يوم أو يومين أو أكثر ليخبروهم أنهم سيفرجون عنه حالاً وسيأتون به الآن. وبالطبع فإن الأهل سيقفون على باب الدار وهم على أحرّ من الجمر. وعندما تصل السيارة ينزل منها إبنهم الشاب فيفرح الأهل أيّما فرح، ولكنه بعد أن يمشي خطوات بإتجاههم يطلق عليه مرتزقة صدام النار فيردوه قتيلاً أمام أمه وأبيه وأخواته!!

- قتل كل من يعترض على الإحتلال حتى قتل مرتزقة صدّام وابن عمّه من قطّع صورة صدّام المعلقة قسرًا على الجدران في داخل المستشفيات والمحالّ التجارية.

- وصل الأمر بمرتزقة صدّام أن تم نهب معدّات المستشفيات وبضمنها مستشفى المجانين بحيث صار المريض المجنون يقف أو يجلس هنا أو هناك عريانًا في غرف قذرة وكأنها مستنقعات خالية من الأثاث والمعدّات كما شاهدناه بأمّ أعيننا من التلفزيون.

ننقل هذه الشواهد لأنها في هذه الجريمة، جريمة الكويت، نقلت بشكل لا بأس به من خلال وسائل الإعلام. ونقول لا بأس به لأن الحقيقة كلها لا يمكن أن تكشف أو تعرف.

فهل كان هؤلاء الكويتيون فرسًا مجوسًا حاقدين على العرب والعراق؟ أم كانوا شيعة يتبعون الأجنبي؟ أم أنهم نهبوا وسلبوا واغتصبوا الأعراض في العراق كما اتّهم صدّام شيعة العراق لكي يبرر جرائمه بحقّهم؟

وأخيرًا وليس آخرًا، كان الاعتداء على أضرحة أئمة الهدى من أهل بيت محمد (ص) في النجف وكربلاء مما لم يحدث من قبل مطلقًا اللهم إلاّ عندما هجم وحوش النواصب (أي الذين ناصبوا أهل بيت محمد (ص) العداء) عليها قبل ما يزيد عن ١٥٠ عامًا فقتلوا ونهبوا وهدّموا، تشابهت قلوبهم وأفعالهم. فلقد هدّمت بعض أو كلّ من الأسوار الخارجية للمراقد (أسوار الصحن كما نسمّيها في العراق)، والأبواب الخارجية، والمداخل كالبناء المزخرف والمنقوش فوق الأبواب، والبناء الداخلي. كما وتعرضت قباب هؤلاء الأولياء العظام للقصف بقذائف وصواريخ الدبابات والمدفعية.

ولقد بلغ الحقد بالقوات المجرمة التي احتلت النجف بعد

تحريرها من قبل الثوّار أن أمر بضرب مقدمة ضريح الإمام عليّ بن أبي طالب نفسه بمدفع الدبابة...

وبلغ الحقد بالمجرمين أن رموا ضريح الإمام الحسين في كربلاء بالطلقات حتى تثقّب من كل مكان، وحتى خربت الجدران المنقوشة بالآيات القرآنية...

بل ودنّسوا المراقد الطاهرة بدخولهم إليها بالموتورسيكلات بلا حرج ولا خوف من اللّه تعالى وهم يدنّسون بيته ومراقد أوليائه...

اللّهم احشرهم وسيّدهم في زمرة أعداء عليّ والحسين يوم لا ينظر اللّه إليهم ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم.

إن إسرائيل عدوّة المسلمين الأولى لم تتجرأ على انتهاك بيوت اللّه تعالى بهذا الشكل. فكيف وقد تجرأ أتباع صدّام من عراقيين وعرب على هذه الإنتهاكات في بيوت اللّه التي تضم بين جنباتها أجداث آل محمد (ص) الذين أذهب اللّه عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

بل وصل الحقد الذي يغلي في صدر صدّام وأتباعه على الشيعة أن خرّبوا مقابر المسلمين في النجف وكربلاء بحيث لم يستطع الناس أن يتعرفوا على قبور أهليهم بعد الأحداث... وإمعاناً في الإعتداء قرر صدام أن ينشئ حديقة عامة فوق مقبرة وادي السلام الواقعة في النجف!! نعم حديقة ليجلس الناس في نزهاتهم فوق قبور آبائهم وأجدادهم.

كما وقرر هذا المجرم الذي لا يراعي للّه حرمة أن يهدّ جميع الأسوار الخارجية لمراقد الإمام علي في النجف ولديه الحسين والعباس في كربلاء

وهي تحوي الكثير من قبور المسلمين، هذا بعد أن تعرضت هذه الأسوار الى قنابل مرتزقته كما أسلفنا.

فهل هناك مسلم يعبث بقبور المسلمين؟!!

فماذا يقول المسلمون عن ذلك؟ وماذا يقول العرب الذين شاركوا في هذه الجرائم التي جاوزت أفعال اليهود في المسجد الأقصى، هؤلاء العرب الذين يفترض أن يكونوا أول من يساند الشعب العراقي المظلوم؟

هذا ولقد ذكرنا شواهد أخرى من جرائم صدّام في العراق والعالم عندما تكلمنا عن كفره في فصل سابق فراجع ما ذكرناه.

الفصل السابع

يكاد المريب أن يقول خذوني!

تكلم صدّام في مقالاته بما لم يسبقه به سابق ولن يلحقه بمثلها لاحق لأنها شتم لشعبه في الأساس، ولاحتوائها على الكفر والإلحاد والجهل والافتراءات بما يفضح هذا الحاكم الطاغية لكل من يبتغي الحقيقة. ولكن تعالوا الى المصائب الأخرى في هذه المقالات والتي اتّهم فيها صدّام نفسه وحزبه وعشيرته بالعمالة والدكتاتورية والطائفية، وأشار الى العقد النفسيّة التي تحكم مسيرة هؤلاء وتصرفاتهم والتي كانت كمعظم كلامه من قبيل (رمتني بدائها وانسلّت).

فماذا قال صدّام عن نفسه في مقالاته؟

١. إتّهام صدّام نفسه بالعمالة.

قال صدّام: ((وحتى صار كل منتم أن كان الى دين أو طائفة أو مذهب أو مدينة بل وحتى الى عشيرة ما، يرى من حقّه وحده أن يحكم، ومن حقه وحده أن يستحوذ على هذا أو ذاك من الإمتيازات والنفوذ والمواقع والمناصب والإمكانات والمسؤوليات وإن أمراً كهذا إذا كان جائزاً ضمن حدود المسؤوليات الدينية في التفكير والحالة الدينية الداخلية لهذه الطائفة والمذهب والدين أو ذاك، وأن جوازها أو وجوبها لا يدمر العراق أو يلغي وحدته فإنه في السياسة والنشاط السياسي وفي بناء دولة العراق الواحدة لا يمكن إلاّ أن يكون مدمّراً. بل وإذا ما تبنّاه نمط من الناس المتعلمين أو

المطلعين أو المثقفين فلا يمكن إلاّ أن يكون مريباً وأجنبياً عدوانياً يقصد منه مؤكداً تدمير العراق وتدمير وحدته)).

يقال أن الإعتراف سيّد الأدلّة. فهل رأيتم اعترافًا بالعمالة أكثر من هذا؟

إن شعبنا يعرف أن صدّام وعشيرته ليس فقط يسيطرون على كل شئ وإنما باتوا لا يرضون بغير هذا الإستحواذ، فكأن صدّامًا يتكلّم عن نفسه. وفعلاً لقد تمّ تدمير العراق، ولو بقي صدّام في السلطة لتحطمت وحدة العراق. ولا أدلّ على ذلك مما يسمّى بالمنطقة الآمنة في كردستان، والمنطقة العازلة مع الكويت.

ولقد بات أعمدة النظام يعترفون بهذا حيث صرح طارق عزيز نائب صدّام ووزير إعلامه ومن ثم وزير خارجيته لسنين طويلة ثقيلة بأن بقاءهم في السلطة لمدة طويلة كان سبب الأخطاء.

ولكننا نقول بأن أكبر دليل على عمالة صدّام ونظامه هو الخدمات العظيمة التي أدّاها ولا يزال لإسرائيل والغرب بدءًا بتخريب العراق بشكل منظم ومنذ ١٩٦٨ مروراً بالحرب التدميرية مع أيران والتي استهدفت الشعبين العراقي والإيراني بعد هدفها الأول في إسقاط النظام الإسلامي الإيراني الخارج توًا من السيطرة الأميركية، إنتهاءً بإجتياح الكويت وما تحقق لأعداء الأمة من تدمير رهيب للعراق والكويت ورهن ثرواتنا وإزهاق نفوسنا وإخراج العراق ولمدة زمنية لا يعلم طولها إلا الله من المواجهة مع إسرائيل.

هذا، وناهيك عما استفادت منه إسرائيل من مليارات الدولارات ومساعدات عسكرية وإعلامية وسياسية بالضغط على العرب والمسلمين للصلح معها. وما كان هذا ليتحقق مطلقًا لولا صدّام وتواطؤه مع أسياده.

فما قول القوميين في الأردن والمغرب العربي والمهجر؟

وأظنّ أن الأمر واضح وضوح الشمس، فلا نظن أننا بحاجة الى مزيد من الإسهاب فيه.

٢. دكتاتورية نظامه.

قال عن الانقسام في الحياة السياسية: ((فغالبًا ما انقسمت العوائل العراقية وخاصة في المدن قبل ثورة تموز عام ١٩٦٨ انقسامًا حادًا عدائيًا يصل ببعض أفراد العائلة الواحدة الى حد الضرب المبرح، بين انتماء وانتماء سياسي، وأصاب الحياة السياسية ما أصابها جراء هذه الظواهر)). وهذا يدل على أن ما يسمى بثورة عام ١٩٦٨ أنهت كل معارضة سياسية علنية لأن الانقسام إذا كان قد انتهى بعدها فيعني أن الناس قد إنقسمت الى أربعة أقسام: حزبي يتبعك، أو ساكت لا علاقة له بالأحداث، أو معارض لم يصل بعد الى درجة المعارضة العلنية ولكنك شككت فيه فأودعته السجون أو أعدمته، أو هارب من الجحيم الى خارج العراق.

ولكن صدّامًا يقول أنه خلّص الحياة السياسية في العراق مما أصابها بدكتاتوريته. فهل رأيتم دكتاتورية صارت سعادة وهناء مثل هذه؟!

على أن لنا تعليقًا هنا وهو أن العوائل العراقية لئن شهدت معارك بالأيدي بين أفرادها بسبب اختلاف انتماءاتهم فإنها لم تشهد من يقتل قريبه لهذه الدوافع غير في حالة واحدة وهي عندما قتل صدّام ابن عمّه بتحريض خاله السارق الكبير والبذئ المعروف خير اللّه طلفاح على أساس أن هذا القريب شيوعيّ!! *ولن لا يعرف خصوصًا من إخواننا العرب نقول أن عمر*

صدّام عندما قتل ابن عمّه هذا كان ١٤ سنة فقط!! ولكم الخيار في تسمية من يبتدئ حياة الجريمة بقتل ابن عمّه بتحريض بسيط وهو في بداية المراهقة.

٣. طائفيّة صدّام ونظامه.

نبدأ بتثبيت صدّام للتركيبة المذهبية لقيادته فنقول:

أولاً- تتألف قيادة حزب البعث ومجلس قيادة الثورة والوزارة العراقية وقيادة الجيش العراقي وقيادات الأمن والمخابرات والشرطة من أغلبية سنّيّة ساحقة. فإذا علمنا أن عدد الشيعة العراقيين العرب يفوق عدد إخوانهم السنّة العرب بما لا يقلّ عن أربعة أضعاف عند مجيء النظام للسلطة عام ١٩٦٨، وما قد يصل الى تسعة أضعاف حسب آخر الإحصائيات التي ذكرناها في المقدمة (٧٢٪ شيعة عرب الى ٨٪ سنّة عرب) علمنا أيّ نظام طائفيّ هذا الذي في العراق.

ويعترف صدّام بذلك بقوله وهو يتكلم عن قيادة الحزب والثورة: ((من أفراد من عوائل صادف أن تكون من دين واحد بل ومن لون معين من المذاهب)).

وأنا أتحدّى كلّ المؤرّخين أن يجدوا لنا صدفة مشابهة أو قريبة منها حصلت في بلد آخر. ويستطيعون أن يسألوا الإحصائيين وأخصّائيي الرياضيات عن القيمة الحسابية لهذه الصدفة ليتأكّدوا أنها لا تزيد عن ١ الى ٦٠ وقد تصل الى ١ الى ١٣٥ فيما يخصّ مجلس قيادة الثورة لأنه لا يضم غير شيعي واحد من أصل ١٥ عضو ونسبة الشيعة الى السنّة العرب (إذ أن الأكراد مبعدون كليًا بسبب عنصرية النظام) هي ١ الى ٤ وتصل الى ١ الى ٩. وقس على ذلك باقي المؤسسات الحكومية والحزبية. (هذا بعد ١٩٧٧، أما قبلها فلم يكن يضم المجلس ولا شيعي واحد فتنعدم النسبة كليًا.)

ويقول الباحث حنّا بطاطو بأن الشيعة بعد أن كانوا يمثلون ٥٤٪ من قيادة الحزب ما بين أعوام ١٩٥٢ و ١٩٦٣ صاروا لا يمثلون أكثر من ٦٪ ما بين أعوام ١٩٦٣ و ١٩٧٠.

فهل كان الشيعة يرغبون في العمل بالسياسة ثم انعدمت رغبتهم فجأة في الستينات، أم أن ثمة معايير وضوابط أخرى هي التي قلبت تلك المعادلة؟!

ثم، لو سلّمنا جدلاً بهذه الصدفة العجيبة التي لا مثيل لها لماذا استمر الحال على ذلك ولمدة ٢٣ سنة. فنحن نعلم أن الشيعة انظموا الى صفوف حزب البعث، ولكن كان الشيعي منهم يصل الى قاب قوسين أو أدنى من مجلس قيادة الثورة مثلاً ثم يتوقف صعوده أو يتوقف نَفَسُه كليًا بالإعدام!!

ثانياً– مارس صدّام الطائفية ضد الحزبيين الشيعة حتى القتل بل والاتهام بنفس الاتهامات ضدّ الشيعة من غير الحزبيين. يذكر *العلوي في ص ٤١ من "الشيعة والدولة القومية" أن عبد الرحيم أحمد الفلسطيني سأل الدكتور عيسى سلمان التكريتي سفير صدّام في الصين عن كيفية وجود الشيعة بكثرة في الحزب على الرغم من أن التكريتي هذا يعتبرهم أعاجم فقال: ((إن القيادة تأخذ الإحتياطات اللازمة وتعرف كيف تتصرف مع الشيعة في الحزب فلا تقلق)) فهل هناك أوضح من هذا؟!*

وقال صدّام في مكان آخر من مقالاته وهو يتحدث عن سلطة رجال الدين الشيعة في مناطق الجنوب وأسباب بقاء سلطتهم قويّة في نفوس الناس والمجتمع: ((ولم يؤثر – نفوذ حزب البعث – على سلطة ونفوذ رجال الدين، ذلك لأن القسم الأكبر من السياسيين بما في ذلك قسم كبير من البعثيين ناقصي الإعداد والمبدأية كانوا يرون أن سلطة ونفوذ رجال الدين في هذه

الأمكنة ينبغي أن لا تنتقص)). وواضح أن الكلام يخصّ الشيعة من الحزبيين لأنهم هم الكوادر الموجودة في مناطق الجنوب، وإن كانت قياداتهم تكون عادة من مناطق أخرى. وبهذا نرى أن صدّامًا يشتم حتى الشيعة الحزبيين فيسمّيهم ناقصي الإعداد والمبدأية أي منافقين. وقد نطق بالحق هنا لأن معظم الحزبيين هم منافقون لم يدخلوا في صفوف الحزب عن عقيدة بل طمعًا بالحصول على مكاسب دنيوية كالمال والبعثات الدراسية والإيفادات الى الخارج وقسائم الأرض وغير ذلك، إضافة الى الرغبة في التخلّص من تهمة العداء للنظام التي تلاحق العراقيين بأجمعهم ودون استثناء.

ثالثًا– ليس أكثر طائفيّةً من أن يتدخل نظام ما في الشعائر الدينية لطائفة ما من طوائف شعبه، فكيف إذا كانت هذه الطائفة هي غالبية شعبه، بل أكثر من ثلثي شعبه، بل هي التي قادت معارك الجهاد ضد المستعمر وصولاً الى تأسيس الدولة ذاتها التي يحكمها النظام؟! ولكن صدّامًا تدخّل في جزئيات هذه الشعائر فأمعن في الظلم. من ذلك:

قال صدّام عن الشيعة: ((بل إن حبّهم للسواد جعل الكثير منهم يفضلونه لباسًا لأعمار شتى وفي مناسبات ربطوا فيها بين حبّهم التاريخي للون الأسود الذي لا تكاد عجوز أو متوسطة عمر من النساء تحجم عن لبسه سواء في الريف أو في المدينة وخاصة قبل ثورة تموز عام ١٩٦٨ وبين مناسبات دينية بعينها لكي يستغرقهم هذا اللون ويغرقوا فيه الى حدّ المأساة)).

يعني صدّام هنا لبس الشيعة للسواد في شهر محرّم حزنًا على مقتل الإمام أبي عبد الله الحسين بن عليّ وأصحابه وأهل بيته من قبل أشباه صدّام في فواجع تشبه ما قام به صدّام بل تقلّ عنها بعض الشيء إذ زاد

صدّام عليها هتك الأعراض ممّا لم يفعله المجرمون يوم عاشوراء الحسين لأنه كانت فيهم بقيّة من شهامة عربية إفتقدها صدّام ومرتزقته كليًا. ويقول بوضوح أنه كان لبس السواد أكثر قبل ثورته السوداء في تموز ١٩٦٨، أي أنه أجبر الناس بشكل أو بآخر على عدم لبسه.

والحقيقة هي أن ذلك قد تمّ بسبب محاربة صدّام لشعائر هذا اليوم العظيم في تاريخ المسلمين. فقوله صحيح. ولكن لماذا عادت العراقيات فاتشحن بالسواد في الثمانينات والتسعينات؟

أما كان بسبب حروب صدام التي لم يكن للعراقيين فيها ناقة ولا جمل والتي قتل فيها أبناؤهم خصوصاً من شيعة الحسين حيث يشكلون الغالبية الساحقة من الجنود المكلفين بالتجنيد الإجباري وأولئك المتطوعين من رتبة جندي الى رتبة نائب ضابط مروراً بالرتب الدنيا الأخرى؟

ولا ندري إن كان هناك من يجبر شعبه على تبديل ملابسه غير هذا المجنون. ولا عجب، فمن يجبر موظفي الدولة على الرشاقة بأن ينزلوا أوزانهم وفق جداول وزن محددة في برنامج إسمه "ترشيق الدولة" يفعل كل شئ...

ملاحظة: يبدو أن الإنكليز كانوا يعاقبون على إقامة عزاء الحسين وإلاّ لما ذكرها شيخ الشريعة الأصفهاني مرجع الشيعة وقتذاك في رسالة يردّ بها على رسالة القائد الإنكليزي ويلسن التي عرض فيها الإستسلام بصيغة الصلح. قال الأصفهاني، كما ذكر صاحب كتاب "ثورة العشرين" في ص ٣٢٥، وهو يعدد ما فعله الإنكليز بالعراقيين: ((وتشكيل الإدارة العرفية لمعاقبة من يتصدّى الى عقد مجلس لقرائة منقبة النبي (ص) في المساجد، أو مأتم عزاء الإمام الحسين)). وكان صدّام قد منع إقامة شعائر عزاء الإمام الحسين

في محرّم من كل عام كالمعتاد. ويبدو أنه سار على نهج الكافرين حتى في هذه!!!

رابعاً- إستطراداً نقول بأن صدّاماً تدخّل في الدعاء الذي يقرأ عند زيارة مرقد الإمام الحسين في العراق حيث رفع منه لعن الظالمين قتلة الحسين وهم يزيد وجنده. قال: ((ولعل بعضنا يتذكر ذلك النداء الجاحد الشرير الذي يختلط مع دعاء خدم (مردشورية) ضريح سيدنا الحسين ابتداء من الباب الخارجي حتى مدخل الضريح وهو يلعن أمة العرب بقول (لعن الله أمة قتلتك) مع أن أمة العرب ليس لها ذنب بما فعله أهل الكوفة))!!

ولا تدري هل أن هذا جاهل جهلاً مركّباً أم يدري ولكن يفتري. فمعروف أن الأمة هي الجماعة من الناس كما يعرف كل من قرأ القرآن. قال تعالى في سورة القصص آية ٢٣ يحكي عن موسى (ع): ((ولمّا ورد ماء مَدينَ وجد عليه أمّةً من الناس يسقون)). فالأمّة جماعة من قوم شعيب (ع) كانت تملأ الماء من البئر. فالأمّة التي نلعنها في دعاء الزيارة هي الجماعة التي وقفت ضد أبي عبد الله الحسين وأصحابه وأهل بيته واستأصلتهم عن آخرهم على الرغم من معرفتهم بعظيم منزلته ومكانته نسباً ودينًا، أو كما قال الشاعر:

قتلوه بعد علمٍ منهم أنّه خامسُ أصحاب الكِسا

ثمّ هل من المعقول أن نلعن أمّة العرب والحسين وأهل بيته وأصحابه - ما خلا بضعة أنفار - هم كلهم من العرب؟!! بل إن الذي علمنا أدعية الزيارة هذه هم الأئمة من نسل الحسين وهم بالطبع عرب أقحاح. *وليس هذا اللعن من قبيل الرغبة في شفاء الصدر من قتلة الحسين بل هو طاعة يستحقّ فاعلها الثواب من الله تعالى القائل في حقّ الظالمين: ((أولئك يلعنهم الله*

ويلعنهم اللاعنون)) فمن هم هؤلاء اللاعنون المذكورون في الآية؟ اللهم إلاّ أن يكون راغبًا عن فعل عمل يقوم به الله تعالى ويستكبر عنه. والذي يستكبر عن عبادة الدعاء مصيره جهنم وبئس المصير، يقول تعالى وهو يتحدث عن الدعاء: ((إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين)) نسأل الله تعالى أن يجعل صدّامًا من أئمّتهم.

٤. عقده النفسية وممارساته وأزلامه التي رمى بها العراقيين.

رمى صدّام شيعة أهل البيت بما هو به أليق، بل لعله كان يتحدث عن نفسه. وسوف ندرج كلامه فيما يأتي ثم نأتي بشواهد تدل على ما نقول.

أولاً- يقول عن الشيعة أن نفوسهم وضيعة بسبب تحقيرها المستمر من قبل السادة الذين يقبل الشيعة أيديهم وينحنون لهم ويستنتج ما يلي: ((ومن خلاله نكشف كيف يحاول الأجانب أن يحقّروا نفوس العراقيين ومواقفهم ليدفعوهم الى الإستسلام لإرادتهم من خلال الممارسات التي سمّوها زوراً وبهتانًا بالممارسات الدينية)).

ولكن لم يخبرنا صدّام عن الذي يحقّر العراقيين والعراق كلّه لأجنبي آخر غير مسلم مكّنه هو نفسه بأعماله وبالتواطؤ في أن يعبث بأرضنا المقدسة شمالاً وجنوباً وهو يقدّم المزيد من التنازلات.

ويقول: ((وتنحدر المغالاة عند نمط من الناس الى حدّ تقبيل الأرجل أو أثر الأرجل على الأرض)). وهذا افتراء لم نسمع به من قبل.

ولكن ليخبرنا صدّام عن الذي أوصل جنده المسلمين الى أن يقبّلوا أيدي وأرجل الجنود الكافرين الأمريكان في صحاري الكويت وهم يستعطفونهم كيلا يقتلوهم في "أمّ المعارك" و "المنازلة الكبرى"؟!!

وليخبرنا عن السيدة الفاضلة منال يونس رئيسة الإتحاد العام لنساء العراق منظمته الحزبية التي قبّلت بطن أمّ صدّام حيث زارتها لتقديم آيات الولاء لأمّ البطل المناضل إذ طلبت منها هذه اللعينة أن تكشف عن بطنها لتقبّل البطن التي حملته؟!! أهذا من قبيل المغالاة أم ماذا؟

ويواصل أكاذيبه المفضوحة بلا خجل إذ يقول مقارنًا نفسه الشيطانية بالسادة الكرام الذين يقبّل أياديهم أولياؤهم من الشيعة: ((لأن صدّام حسين يسحب يده منه عندما يحاول أن يلثمها)). لقد شاهد العالم، ولعشرات المرات ذلك الجندي العراقي هو يلثم يد صدّام الملطخة بالدماء في الكويت أثناء زيارته لها بعد الغزو... ولكن هذا الرجل لا حياء له ولا خجل. ولا غرو، فالحياء شعبة من الإيمان.

عندما يقبّل المسلم يد أحد أحفاد رسول الله (ص) تكريمًا للرسول (ص) واحترامًا لهذه الشجرة المباركة يكون ذلك تحقيرًا للنفوس ومغالاة ولكن عندما يقبّل جنوده يد الأمريكي، أو يده الملطّخة بالدماء فهذا عمل يرفع بالنفوس!!

ثانيًا– وصف الأحوال القاسية لمعيشة الشيعة الذين يسكنون في الأهوار وأطال بما لا طائل تحته سوى الرغبة في الإنتقام لنفسه من هؤلاء الأبرار الذين ثاروا عليه واحتضنوا ولا يزالون يحتضنون الثوار في جهادهم المقدس لتخليص العراق منه. ووصل فيه الحدّ الى القول: ((وليس من الغرابة أن نجد غائط الحيوانات يعلق في جبهات أطفالهم النيام أو نجد الجاموسة تبرك على أحدهم وهو نائم فتقتله))!!

وظنّي، وربّ ظنّ يقين، أن صدّامًا يتحدث هنا عن نفسه التي عانت ما

عانت في نشأتها بين زوج الأم والأم المزواج والمعاملة السيئة والفقر المدقع الذي لا يزري بصاحبه إذا لم يتحول الى عقدة تحيل صاحبها الى مجرم كصدّام. ومصداق ذلك قوله: ((وتتحول حالة الحقارة والضعة في الحياة الإجتماعية والممارسات الى سلوك متدن خطير عندما يتاح أمامهم ما تستطيع النفس أن تفعله بدون وازع من ضمير أو حصانة تربوية)).

وواضح أن صدّامًا قد نال القسط الأوفر من الحصانة التربوية. كيف لا وقد نشأ في رعاية زوج الأم إبي إخوته برزان وسبعاوي ووطبان أساتذة التعذيب والقتل في العراق، ومن ثم لتتمّ عليه نعمة إبليس تحوّل الى بيت خاله السارق خير الله طلفاح!!

ثالثًا– وقال: ((إن هذا النمط قد ابتلي بعقدة الجوع الى المال ولا يسألون أحداً من أفراد عوائلهم نساء ورجالاً وأطفالاً عن أي طريق يجمعون منه أموالهم، والعياذ بالله، وإنما كل الذي يهمهم هو أن يأتي أحد الى البيت في نهاية النهار وهو خالي اليدين من دراهم لا ترضي كبيرهم)).

ونحن – السامرائيين – ومعنا التكارتة، نعرف أن صدّامًا كان يتعرض للضرب على يد زوج أمّه عندما يأتي الى البيت بدون دراهم، فهل كان أبو برزان يسأله من أين جئت بها؟!

ولأثبت لك أن هؤلاء لا يهمهم من أي طريق يحصلون على المال، بل ويشتكون إن سرق منهم المال الحرام إليك القصّة التالية.

حكى لي قريبي رحمه الله أنه كان يجلس في مضيف أخيه الأكبر رحمه الله مع الفلاحين وغيرهم وذلك في أواسط الثلاثينات. ثم دخل المضيف شخصان أحدهما ملثّم لا يعرف من هو والآخر معروف للراوي. جلس الملثّم

في أقصى المجلس فسلّموا عليه ((اللّه بالخير)) فردّ، ثم رموا له بسيگارة من بعيد دلالة على عدم احترامهم له فإن الذي يأتي بهذا الشكل لا بد وأن يكون من سوقة الناس.

سأل الأخ الأكبر وكان يعرفه: ((أبو أحمد ماذا تريد؟)) فقال: ((جئت يا شيخ أشكوك فلانًا - يعني الشخص الآخر - لأنه لم يعطني نصيبي وهو النصف من بيع بندقية سرقناها!!))

فسأل الشيخ الرجل الآخر عن ذلك فردّ بالإيجاب فأجبره الشيخ على دفع حقّ "أبي أحمد" هذا وكان دينارين وربع الدينار!!

أتعلمون من هو أبو أحمد؟ إنه حسن البكر والد أحمد حسن البكر رئيس الجمهورية السابق والذي شكّل مع صدّام ثنائي القتل والظلم والإرهاب الى حين الاستغناء عنه بالطريقة المعروفة في النظم الدموية الدكتاتورية المؤتمرة بأمر أعداء الأمة.

رابعاً- ألمح صدّام الى أن خُمس أرباح التجارة التي يدفعها الشيعة الى السادة، أي ذرية محمد (ص)، إن هي إلاّ سرقة من الرزق عندما قال: ((إن بعض شيوخ عشائر الجنوب والإقطاعيين في ما سبق قد أقاموا (حلف تفاهم) بينهم وبين الملالي الذين يجمعون الأتباع ويجمعون منهم الإستحقاق الديني الذي يصل الى خمس رزق الإنسان)).

والخمس فريضة يؤديها الشيعة وفقًا لمذهب أهل البيت، وأما غيرهم من المسلمين فلا يؤدّونها لإجتهادات أئمة مذاهبهم، ولكل أناس سنّة وإمامها. أما كونها خمس رزق الإنسان فهذا افتراء سخيف لأن الخمس يدفع مما فضل من الربح وليس من الرزق الذي هو عبارة عما يحتاجه الإنسان زائدًا الربح.

كما أنه ضريبة شرعها الله تعالى لتصرف في مصارفها على المحتاجين من أمة محمد (ص).

ولسنا بصدد البحث في الخمس، ولكن ما يهمّنا هو اتّهام السادة بسرقة الخمس، في حين أن صدّاماً سرق أربعة أخماس ما يملكه العراقيون، بل وأنه سرق كل أموال بعضهم كما في الذين هجّروا وأخرجوا من ديارهم وأموالهم، والذين حكموا بالإعدام والمصادرة بحيث يتشرد الأطفال والأمهات والزوجات بالرغم من أنهم لا علاقة لهم بما فعل أبناؤهم أو أزواجهم. علماً أن الأبناء والأزواج ما أعدموا إلاّ لمعارضتهم لصدّام المغتصب لكل شئ بدءاً بالسلطة وإنتهاءً بنسبة مئوية ثابتة من دخل العراق النفطي التي كشف عنها مؤخراً، مروراً باغتصاب جميع ثروات العراق سواءً كانت من عائدات الدولة في الخارج والداخل أو من أملاك المواطنين الذين أعدم بعضهم، وهجّر البعض الآخر، وسجن آخرين وصادر أموالهم جميعاً.

صدّام بن صبحة وزياد بن سميّة!

إن المرء ليعجب من أوجه الشبه بين صدام طاغية العراق اليوم وزياد بن أبيه طاغية العراق أيام معاوية بن أبي سفيان. وإليك بعض أوجه الشبه في هذه العجالة:

١. الإثنان أولاد زنا مما ترك لديهما عقداً نفسية كبيرة أدّت فيما أدّت الى ممارسة كلّ أنواع الممارسات الإجرامية.

٢. وجد كلّ واحد منهما من يدّعيه لنفسه، فزياد وجد معاوية الذي ألحقه به، وصدّام وجد حسين المجيد.

٣. ترك إلحاق كلّ منهما في نفسه شعوراً بالمنّة من المستلحِق فخدم زياد معاوية بكل ما يستطيع من خلال تخليصه من أعدائه بشتى الوسائل ، وأعاد صدّام الفضل لحسين المجيد الذي لم يره مطلقًا بتعيين أولاد أخيه حسن المجيد في المناصب العالية وهم القتلة المعروفون علي حسن المجيد صاحب مجزرة حلبچة ومجازر الكويت، وهاشم حسن المجيد وفاضل الخ.

٤. عادى الأثنان شيعة أهل البيت بما لا مزيد عليه. فقد قتل زياد شيعة عليّ ابن أبي طالب الكبار أمثال رُشيد الهجري وميثم التمّار وجويرية بن مسهَر العبْدي علاوة على المئات منهم، وسمل أعينهم وقطع ألسنتهم ورمى بهم في قعر السجون. أما صدّام ففعل الشئ نفسه ولكن مضاعفًا مرات ومرات حتى وصل الرقم الى مئات الألوف، واستعمل ما جادت به التكنولوجيا الحديثة من آلات التعذيب والقتل التي سلّحه بها أسياده. والشئ بالشئ يذكر، كشف سناتور أمريكي أنه أبان حظر تصدير السلاح الأمريكي للعراق إستثنى الأمريكان أي مواد متفجرة وأمثالها مما يستعمل لحماية صدّام!! فهل تسمعون يا من خدعكم هذا العميل القديم المخضرم؟

٥. إستعمل الأثنان سياسة التهجير حيث هجّر زياد ٥٠,٠٠٠ شيعي من الكوفة الى خراسان، في حين هجّر صدّام أكثر من ٥٠٠,٠٠٠ شيعي (نصف مليون) الى إيران إيضًا.

٦. شتم زياد العرب في كتاب ألّفه ونسبهم فيه الى كل عار ونقيصة ودنية وسمّاه "مثالب العرب" كما قال أبو عبيد البكري فيما ذكره الآلوسي في "بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب". وشتم صدّام العرب في مقالاته هذه بما لا مزيد عليه.

ولعل الباحثين يستخلصون المزيد من أوجه الشبه بين هذين المجرمين. ولعلهم يجدون أوجه شبه أخرى بينهما وبين عبيد الله بن مرجانة المنسوب الى زياد ابن أبيه والذي قتل الحسين بن عليّ بعد أن رفض عرضه بأن يترك أرض الكوفة، وخيّره بين القتال أو البيعة ليزيد بن معاوية، أو كما قال سيد الشهداء الإمام الحسين عنه وهو يثبّت ولادته وولادة أبيه زياد صنو صدّام من سفاح: ((ألا وإنّ الدعيّ ابن الدعيّ (أي الذي ولد من سفاح إبن الذي ولد من سفاح) قد ركّز بين اثنتين: بين السلّة والذلّة (أي سلّ السيوف والبيعة ليزيد التي هي ذلّة)، وهيهات منّا الذلّة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، ونفوس أبيّة وأنوف حميّة وحجور طابت وحجور طهرت من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام)).

ونحن أبناء الحسين وشيعته، رفضنا ونرفض وسنرفض إعطاء البيعة لصدّام ولو فعل بنا ما فعله أشباهه من أولاد الزنا والمجرمين، ونردد قول إمامنا: هيهات منّا الذلّة، هيهات منّا الذلّة، فمن أراد الدنيا فليلحق بركب الأذلاّء ويبايع صدّامًا ومن هم على شاكلته ثم فليتجهّز الى نار أعدّت للذين يركنون للظالمين... ومن أراد اللحوق بأبي عبد الله الحسين الذي هو مع جدّه في مقعد صدق عند مليك مقتدر فليثبت على العهد، وإيّاه أن يشرّق أو يغرّب، ولا يبايع الشيطان وإن فعل ما فعل، إنّ كيد الشيطان كان ضعيفًا.

خاتمة

نختم المقال بالقول أن صداماً قد بلغ الغاية في ظلمه للعراقيين إذ لم يكتف بتدمير بلدهم ورهن ثرواتهم وإذلالهم للأجنبي الكافر، والذي لم يكن أول الظلم بل هو ما أعقب قرابة الربع قرن من الحكم الدموي الذي قلّ نظيره في العالم القديم والحديث، بل تعامل معهم بعد ثورتهم الشعبية عليه بما لم يفعله حاكم من قبل قتلاً وتشريداً وانتهاكاً للحرمات، حتى وصل به الأمر الى تكفير ٧٢٪ من العراقيين المسلمين وهدم دورهم وتخريب مقابرهم وهتك أعراضهم وقتلهم قتلاً جماعياً، وارتكاب أبشع الجرائم بحقهم مما أتينا على ذكر نماذج قليلة منه فما مضى من فصول الكتاب..

ولمّا كان ((من كفّر المسلمين فقد كفر)) و ((من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما)) عرفنا أن صداماً قد شهد شهادة جديدة على نفسه بالكفر تضاف الى شهاداته الكثيرة الأخرى التي سيحاسب عليها ((يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون)).

ولما كان العراقيون والعرب والمسلمون يعدّون الحاكم أو المسؤول الذي كان يوقّع على معاهدة ذلّ وارتهان واحدة مع الغربيين عميلاً لهم، فإن صداماً الذي بات يوقّع كل يوم على معاهدات الذلّ التي تبيع العراق حاضراً ومستقبلاً عرفنا أنه من كبار عملاء الغرب والصهيونية في المنطقة...

وكما قلنا فنحن لا نتكلم مع صدّام ولكن نقول لمن لا يزال مؤيداً له بعد صدور هذا الكفر منه، وتكفيره لغالبية الشعب الذي يحكمه، وبعد ما حلّ

بالعراق من دمار شامل وقتل ذريع، وبعد المكاسب الهائلة التي جناها أعداء الأمة وخصوصاً إسرائيل من سياسة صدام، نقول لهؤلاء:

- إن كنتم عراقيين:

لقد فقدتم إنسانيتكم بما لا يرجى صلاحه، ويجب أن تتوقعوا رفض العراقيين لكم في عراق المستقبل بعد أن يأذن الله بزوال صدام وزمرته المجرمة، فلا مكان في عراق أهل البيت لمن يكفّر شيعتهم، ولا مكان في العراق لمن يريد أن يفرق بين الأخ وأخيه، والسنّي والشيعي أخوة، ولا بين المرء وزوجه بعد المصاهرات الكثيرة بين الطائفتين، ولا بين الشريك وشريكه بعد عقود الشركة التجارية بين تجار من الطائفتين ولعقود طويلة من الزمن، ولا الصديق وصديقه، ولا الجار وجاره، نعم أتركوا العراق لأهله من سنّة وشيعة ممّن تطهّروا من أدران الطائفيّة وهم كثر والحمد لله.

إن العراقيين لن يتركوا أوامر الله بالتآخي والتراحم والتوادد والتعامل بالحسنى فيما بينهم لأجل قول أحد من الناس ولو كان صالحاً بنظرهم، فكيف بهذا المجرم السفّاح الذي سيخلّد في النار لقتله مؤمناً واحداً متعمّداً فكيف بمئات الألوف من القتلى في داخل وخارج العراق.

إن هذه فرصة ذهبية للعراقيين أن يتوحدّوا بوجه هذا المجرم، بل وبوجه هذه الدعايات التي بان بكل وضوح من يحرّكها ولماذا... نعم فرصة ذهبية، فالعراقيين تجمعهم اليوم محنة أعقبت كارثة بل كوارث أعقبت ربع قرن من الظلام الدامس... فيجب أن تستغلّ هذه الفرصة للإصلاح فقد خربت البلاد بيد الأجنبي الكافر وعملائه فلا تدعوهم يوصلوكم الى الحدّ الذي تبدأون بتخريبها بأيديكم كما حصل في لبنان...

لقد تحمّل الشيعي كثيرًا من أجل وحدة المسلمين، وتنازل عن الكثير من حقوقه، بل حتى عن أمور لا تؤثر على الحكام مثل البرامج الدينية حسب الفكر الشيعي والتي هي معدومة تمامًا في العراق الذي يشكل الشيعة فيه غالبية شعبه، لكيلا يقال بأنه طائفيّ على الرغم من أن الطائفيّ هو من يسلب حقوقه... ولكيلا يقال أنه عميل للأجنبي على الرغم من أن الحكومات المتعاقبة هي العميل للأجنبي... ولكيلا يقال أنه لا يحبّ العراق وولاؤه لإيران على الرغم من أنه هو الذي أسّس العراق بجهاده ضدّ الإنكليز، ومن يؤسّس شيئًا لا يتآمر عليه بداهة...

ولقد تحمّلت الحركة الإسلامية الشيعية العراقية الكثير من أجل الحلّ غير الطائفي في العراق، في حين كان يمكنها تماماً أن تدير ظهرها لأقلية العراقيين وترفع شعار الحكم للشيعة والحكم الذاتي للأكراد مثلاً كما يفعل صدّام... فلو تم تحييد الأكراد بإعطائهم حقوقهم القومية، التي لن تكون مختلفة إطلاقاً في الحكم المركزي السنّي عنه في الحكم المركزي الشيعي، والذين يشكلون ١٨٪ من العراقيين، لن يبق من العراقيين غير الشيعة إلاّ ١٠٪ - ٢٠٪ وهي أقليّة بكل المقاييس... ومن يعطي هذه الأنهار من الدماء من حقّه أن يقف ليساوم ويغيّر مناهجه ويفعل كل شئ لإنقاذ أبناء جلدته الذين يتعرّضون للإبادة والتكفير والتسخيف والقذف بشتى التهم مما هو لائق بأعدائهم تماماً كما بيّنا.

يا إخواننا...

إن الشيعي العراقي لا يهمّه الحكم بمقدار ما يهمّه أن يستطيع ممارسة

شعائره الدينية بدون قمع وتكبيل وإلغاء.... فالشيعي لا يزال يبكي على مصائب أهل البيت قبل أن يبكي على مصيبته، فولاؤه لمحمد وآل محمد (ص) يأتي قبل ولائه لمصالحه... ولا يهمّه الثمن الذي يدفعه من أجل ذلك...

ولكن، إذا كان ثمن الحصول على حياة رخيصة إندثار ذكر آل محمد (ص) كما يحصل الآن، وكما يقول بعض الطائفيين من أن صدّاماً سيصحّح دين الشيعة بالقوة، فلا.. وألف لا.. ومليون لا!!

إن الأكثرية التي سكنت البلاد منذ أن فتحها المسلمون العرب لا يقال عنها أجنبية... ولكن من يتّهمهم بذلك كصدّام يعدّ أجنبيًا إن صعب عليه التعايش مع هذه الأكثرية...

فإذا ما كان تحقيق فهم الناس متعذّرًا وأصرّوا على إبقاء الأوضاع على ما هي عليه غير مبالين بما جرى ويجري على العراقيين، فلا بد حينئذٍ أن يتم مواصلة الجهاد حتى يتم تعديل هذه الأوضاع الشاذّة بأن يقرر مصير العراق وسياسته وكلّ ما يجري فيه جميع أبنائه المخلصين، الشيعة والسنّة، العرب والأكراد والتركمان...

فما خلقنا للذبح!

وما خلقنا لتهتك أعراضنا!

وما خلقنا للتشريد والموت جوعاً وعطشاً!

وما خلقنا للإلغاء!

كفى كفى كفى...

ومن لا يستطيع أن يفهم رغم كل ما جرى فلا أظنه سيفهم أبداً... ولن ننتظر بزوغ شمس إنسانيته بعد استئصالنا وزوالنا من على الأرض...

- إن كنتم غير عراقيين:

ولم تحركم لا مذابح صدام ولا جرائمه التي يمتنع عن فعلها الوحش الكاسر بفريسته ثم لم تحرككم هذه الكفريات والاستهتار والاستهزاء والإزراء من حاكم بأغلبية شعبه التي رددنا عليها هنا ثبت لنا أن وقوفكم أبان أزمة الكويت لم يكن مع العراق والعراقيين وإنما مع صدّام المجرم، وإلاّ فكيف نفسّر هذا السكوت عن جرائم هذا السفّاح وكفره خصوصاً بعدما تبيّن لكم كذب ادّعاءاته في فلسطين والعروبة والإسلام وصار جرذاً ذليلاً للأمريكان يملون عليه ما يريدون من شروط...

ولكن البعض بدلاً من أن يقول لصدّام أنك لم تتأثر بشئ جراء القصف الأمريكي وما رافقه وتبعه من جوع وعطش ومرض وخوف، بل اختبأت في مخبأك كالجرذ تاركًا أبناء شعبك تأكلهم الآلة العسكرية الغربية الهمجيّة ثم صرت كأي طفل صغير لبوش يأمرك بما يحبّ فتأتمر حتى أصبحت أرض العراق شمالاً وجنوبًا شرِعة لكل وارد وتركت كلّ العنتريات التي لم ننسها بعد، فاخرج فإن شعبك الذي ثار عليك لم يعد يحتمل حتى منظرك الكريه، بدلاً من ذلك ذهبوا ينبحون العراقيين الثوّار في دبابات كتب عليها "لا شيعة بعد اليوم"! ألا لعنة الله على الظالمين.

فهل أن فلسطين تعود بعنتريات صدّام التي بان حجمها الحقيقي أم تعود بسواعد المجاهدين الذين يكون العراقيون، والشيعة بالذات في مقدّمتهم؟ (وإنه لمفيد أن يقرأ الملتزمون

بالإسلام من الفلسطينيين عن الرايات السوداء التي تأتي من قبل المشرق ليعرفوا أن هؤلاء هم عشّاق أبي عبد اللّه الحسين وأخيه العباس وأبيهما الإمام عليّ بن أبي طالب الذين شارك البعض في تهديم جدران صحون مشاهدهم المطهّرة وضرب قبابهم السامقة عسى أن يدركوا أن الرهان يجب ألاّ يكون على صدّام وإنما على أعدائه المجاهدين.)

والى متى يبقى البعض إمّعة بيد الزعامات المستهلكة يستخدمونهم مرة هنا ومرة هناك لتحقيق أهداف المجرمين مما لا عائد من ورائه إلاّ بما يدخل في جيوب هذه الزعامات التي لم تعد تجد حتى الكلام الذي باعت الفارغ منه لسنين طويلة سوداء جرداء؟

نقول لمن لم تحركه كل هذه المآسي والكوارث: لكم دينكم ولنا ديننا، لا حاجة بنا لكم، اللّه يحكم بيننا وبينكم، وفي اللّه ورسوله وأهل بيته وأوليائه عنكم وعن جميع العالمين الغناء، ولكن نذكركم بأن ((من لم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم)) وبقوله تعالى: ((ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون اللّه من أولياء ثم لا تنصرون))، و ((الظالم والمعين على الظلم والراضي به شركاء فيه))...

ونعم الحكم اللّه والزعيم محمّد والموعد القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون... وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون.

قراءات مفيدة

الشّيعة والسّنّة ضجة مفتعلة للدكتور عزّ الدين ابراهيم ... نشر مركز الثقافة الإسلامية في أوروبا – روما.

دعوة التقريب بين المذاهب الإسلامية وهي مجموعة من رسائل ومقالات بقلم أعلام الفقه والعقيدة من الطائفتين... منشورات جماعة التقريب، عن دار الجواد بيروت.

إسلامنا في التوفيق بين السّنّة والشيّعة للدكتور مصطفى الرافعي... مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت.

هوية التشيّع للدكتور الشيخ أحمد الوائلي... دار الكتبي للمطبوعات بيروت.

الشّيعة والدولة القوميّة في العراق ١٩١٤–١٩٩٠ لحسن العلوي.

المنظمة السريّة لحسن العلوي...

حكم قَرَقوش للدكتور مؤيّد الأعظمي... مؤسسة الفجر بيروت – لندن.

كنت سجين صدّام لأبي جميل... دار الإنسان.

جمهورية الخوف لسمير خليل... الزهراء للإعلام العربي.

مذكرات بعثي سابق لسليمان فرحات... الزهراء للإعلام العربي.

والكتب الخمسة الأخيرة تدور حول طريقة صدّام في الحكم بتجاوزاتها وجرائمها ومؤامراتها ومظالمها وظلماتها.

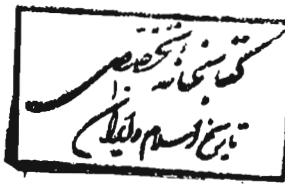

المحتوى

المقدمة	3
من الذي يتّبع الأجنبي: الشيعة أم صدّام؟	13
من هو الكافر: الشيعة أم صدّام وزمرته؟	29
عروبة الشيعة والتشيّع أصلاً وكيانًا وتاريخًا	43
الموقف الإيراني من العراق والعرب	63
من هم الفاسدون: الشيعة أم صدّام وأهله وزمرته؟	77
ثوّار ١٩٩١ وصدّام: من المجرم والسارق والغاصب؟	85
يكاد المريب أن يقول خنوني!	105
خاتمة	121
قراءات مفيدة	127